

الإعجاز

علمية - دينية - فصلية

تصدر عن منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة-لبنان
لعدد الثالث و الثلاثون، السنة التاسعة، جمادى الآخرة ١٤٣٦هـ - ربيع ٢٠١٥م



الزواج المدني ومقاصد الشريعة

إعجاز تشكّل البرد

كونوا حجارةً أو حديدا

اليقطين ليونس والرطب لمريم

زوروا موقعنا الإلكتروني

”مسروم لبياني أفاضوا في أنفسهم ما بين لهم أنه الحق لهم تكف برئت أنه مقر كل خسرو شهيد“ مُشفت ٤٢

نحو بيئة دينية وعلمية متجددة
مبنية على حقائق علمية في القرآن والسنة

الإعجاز

منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في لبنان

الإسلام الإعجاز العلمي أرشيف المجلة المنتدى

www.iijazforum.org

للاطلاع على محتوى الأعداد
السابقة من مجلة "الإعجاز"



للاطلاع على مقالات
التعريف بالإسلام

للاستعانة بمواضيع
وبحوث في الإعجاز



للتعرض على
منتدى الإعجاز العلمي
أهدايا ونشاطات وأعضاء



لهواكبة النظرة
المتجددة للإسلام



للمزيد من الأسئلة والإيضاحات والاختراعات راسلونا



علمية - دينية - فصلية
تصدر عن منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة لبنان

العدد الثالث والثلاثون - السنة التاسعة - ربيع ٢٠١٥ م - ١٤٣٦ هـ

الإعجاز

جمعية علم وخبر ٢٧٩/٢٠٠٥/١٤/٢٠٠٧/٥٤/٢٠٠٧

الفكرس

٤ ص	أ.صلاح سلام	الزواج المدني ومقاصد الشريعة
٥ ص	رئيس التحرير	يوشك المغالي في الدين أن يخرج منه
٦ ص	سارة مييري	هل كان زواج النبي (ﷺ) وعائشة غير متناسب في عصره؟
٨ ص	Patricia Istanbuli	What a Horrible Dream
٩ ص	خالد حنون	لماذا اليقطين لسيدنا يونس والرطب للسيدة مريم؟
١٤ ص	عبد الله متولي	(قل كونوا حجارة أو حديدا)
١٨ ص	حسين أحمد كتاب	إعجاز القرآن في الحديد
٢٣ ص	د. هارون يحيى	التكنولوجيا هي رحمة من الله للإنسان
٢٦ ص	د. منال جلال محمد عبد الوهاب	الطبيب علاج ووقاية من الأمراض النفسية والعضوية
٦٤ ص	Heina Dadabhoy	Look for your heart in three places
٦٥ ص	محمد فرشوخ	الطريق إلى الله

رئيس التحرير: العميد الركن المتقاعد الدكتور محمد فرشوخ

العلاقات العامة: الأستاذ أحمد مختار الزاملي الاشراف الفقهي واللغوي: القاضي المهندس أسامة منيمنة

الهيئة الإدارية لـ «منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة» في لبنان:

الرئيس والمدير المسؤول: ع.ر.م. د. محمد فرشوخ	نائب الرئيس: الأستاذ باسم علي
أمين السر: الأستاذ بهيج مومنة	أمين الصندوق: الأستاذ أحمد مختار الزاملي
المحاسب: الأستاذ زهير الجندي	مستشار: الأستاذ صلاح سلام
مستشار: النقيب د. غسان رعد	مستشار: د. خالد حسين

توزع هذه المجلة مجاناً
الإخراج والطباعة: مطابع اللواء
صدر هذا العدد بدعم من إدارة جريدة اللواء
وبمؤازرة علمية من الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة

للمساهمة في توسيع انتشار هذه المجلة
التبرع لدى بنك عودة رقم الحساب:
878 074 461 002 062 01

الزواج المدني ومقاصد الشريعة



الافتتاحية

أ. صلاح سلام

لماذا يسود حوار الطرشان في كل مرة يطرح فيها موضوع الزواج المدني؟ وفي كل مرة ينقسم الرأي العام اللبناني انقساماً عمودياً حاداً بحيث تتشنج المواقف وتعلو وتيرة الشعور الطائفي ونحن بغنى عن ذلك، وخاصة في ظروف حرجة مثل التي نمر بها اليوم.

المسألة ليست قانوناً بالزائد أو بالناقص، هي أعمق من ذلك إنها في صلب العقيدة، ومجابهة هذا القانون تعدل، لمن يريد أن يفهم، موافقة الوالد على اعتناق ابنته أو ابنه الكفر والإلحاد. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَحَرَّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٣]. إنها مخالفة لأمر إلهي.

يا جماعة عودوا إلى ذاكرة بلادنا واسمعوا وعوا واتعظوا.

المشروع قديم ويعود إلى عهد المفتي الأكبر الشيخ محمد توفيق خالد رحمه الله، حين عرضت حكومة الانتداب مشروعاً لفصل القضاء الشرعي عن وزارة العدل مقابل بدل مادي سخي لتأسيس أوقاف خاصة بالمحاكم تدفع منها نفقات القضاء الشرعي، جاءها الرد الرفض قاطعاً من المفتي قائلاً: «ما أن تفصل المحاكم الشرعية عن وزارة العدل حتى تعتمد حكومتكم إلى إنشاء محاكم لأحوال الشخصية وفق القوانين الوضعية، وهذا ما لا نقبل به أبداً».

ومشروع الزواج المدني هو أخ شقيق للمشروع القديم، وقد عرض على كل المفتين ولا يزال يعرض مع انتخاب كل مفتي جديد.

والذين يوعز إليهم بتبني المشروع معروفون وكذلك القلّة التي تتظاهر في الشارع تأييداً له، لكن من الذي يوعز به؟ أمر يثير الريبة، ويطرح استفهامات عدة: هل هي بهذه البساطة قضية بريئة لزواج بين متحابين؟ أم أن وراء الأكمة ما وراءها؟ هل هو اختبار متكرر لجس عقيدة الناس وتمسكهم بدينهم أم إصرار على تمرير مشروع يفتت الأسرة اللبنانية والأسرة هي آخر المعازل والحصون بعد أن تداعت التربية المدرسية وانحسر أثر المساجد.

المشاكل التي ستنجم عن مثل هذا المشروع أكبر من أن يحلها جهاز أو محكمة، فهي تضرب المقاصد الخمسة للشريعة الإسلامية وهي لمن لا يعرفها: حفظ الدين والعقل والعرض والنفس والمال.

رفض السير في مشروع الزواج المدني، ليس تعصباً ولا تقليداً يمكن التخلي عنه، إنه في أصل العقيدة وهو من أصول الفقه والدين. وعامة الناس كما علماءهم يرون أن من مشى في ركاب هذا القانون خسر دينه وأسرته وهدف حياته. فانصرفوا عنه إلى ما هو أكثر نفعاً رأفة بالبلاد يرحمكم الله.

كلمة العدد

يوشك المغالي في الدين أن يخرج منه

أمة الاعتدال والكلمة السواء لا ينفع فيها التطرف لأنه ينشئ حوله حاجزاً من الكراهية والحقد والنفور والعزلة، من المسلمين قبل غيرهم حتى إذا جاء وعد نهايته لم يجد له ولياً ولا نصيراً. الأمور في تفاصيلها منفرة وفي خواتيمها أكثر تعقيداً وتنفيراً. فقد فتح باب الرق من جديد بعد أن نجح الإسلام في تجفيف منابعه وروافده، والإسلام دين دعوة وحكمة وموعظة حسنة والفضيلة ليست من شيمه. لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَفْضَاكَ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، والإسلام دين حوار لقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥] والسيف ليس لغة حوار ولم يكن رحمة أبداً إلا عند الاقتصاص من المجرم لاسترداد الحق والأمان إلى الأمة والفرد.

ليست غاية المعركة القتل، ومتى خرج المقاتل من الميدان أو أخرج فقد حققت المعركة غايتها. ولا يحق لأحد أن يعامل الجندي الأسير معاملة المجرمين، لا في قوانين الدول ولا في قوانين الحرب في الإسلام. ومتى كان السيف رحمة للعالمين؟ ومتى كانت أنهار الدماء وسيلة للإقناع ودعوة إلى الله؟ وبأي حق ترتكب مجازر جماعية بالمئات في البلدات والقرى المسلمة وبعيدا عن الإعلام بينما يبرع الإخراج الهوليوودي في تصوير أعمال الذبح بحق الأجنبي، لتنتشر على فضائيات العالم كله. لقد حققوا بذلك كراهية العالمين العربي والإسلامي وكذلك الرأي العام الدولي.

المتطوعون المغررب بهم يتهافتون من أقطار العالم ليقضوا نحبهم صيداً وبالعشرات، يحملون بنادق خفيفة تعجز عن مواجهة الصواريخ المجهزة بالأشعة الخفية. وها أن أهلهم ورفاقهم في بلاد الغرب يتعرضون بسببهم لأبشع حملات المطاردة والاضطهاد والتنكيل.

تماثيل النمرود لم تعد للعبادة وليست كالكالات والعزى بل للعبرة فهي ذاكرة الأمم الغابرة، تماثلاً بقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [فاطر: ٤٤]، ولا يدل تدميرها إلا على جهل بالدين وعلى جهل حضاري عقيم.

أين هذا المشهد من المدينة الفاضلة التي بناها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصارت مثلاً يحتذى وشع نورها في أقطار الدنيا طيلة ١٤ قرناً؟ لكن المطلوب أن تصبح كلمة مسلم مرادفة لكلمة سفاح حتى يحل دم جميع المسلمين، فبمن يا ترى هؤلاء يأترون ومن يا ترى يخدمون؟ كل شيء إلا الإسلام.

رئيس التحرير

هل كان زواج النبي وعائشة غير متناسب مع عصره؟

سارة ميري*

الفترة بين البعثة والهجرة بلغت ثلاث عشرة سنة. *والدليل الثاني* ما روته السيدة عائشة نفسها عن وعيها لما كان يدور بين أبيها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنوات الأولى للبعثة، قالت رضي الله عنها في حديثها عن الهجرة إلى الحبشة: (لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ قَطُّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرْفِي النَّهَارِ، بَكْرَةً وَعَشِيَّةً...)^(١).

والدليل الثالث وهو ان عائشة تزوجت بعيد زواج علي من فاطمة رضي الله عنهما، وزواجهما كان في السنة الثانية للهجرة، فتكون عائشة قد بلغت عند زواجها الخامسة عشرة وذلك في شوال بعد غزوة بدر.

ثانياً - أما السبب الثاني الذي يظهر ترفع النبي صلى الله عليه وسلم عن الميول الجنسية الجارفة كما يدعون، هو في أنه تعفف في شبابه باعتراف المشركين والمؤمنين، وأمضى زهرة عمره، من سن الخامسة والعشرين إلى السن الواحدة والخمسين، وفيها للسيدة خديجة مع أنها كانت تكبره بخمس عشرة سنة، ولم يتزوج غيرها إلى أن توفيت. ولا ضرورة هنا لذكر أعمار السيدات اللواتي تزوجهن بعد ذلك لنعلم أن زيجاته كانت سياسية أو اجتماعية كزواجه من أم حبيبة بنت أبي سفيان أو من أم سلمة رضي الله عنهن جميعاً.

ثالثاً - وأما السبب الثالث أو الحجة الثالثة فقد أتت

من علماء الغرب الذين درسوا معدل سني الزواج المبكر في العصور الوسطى والحديثة فجاءت النتائج صادمة لمن أصم أذنيه عن مفاهيم

تراوح سن الزواج في العصور القديمة والوسطى بين ١٠ و٦ سنوات

أكثر المستشرقون ومن أتبعهم من توجيه النقد لدين الإسلام بشكل عام وللنبي صلى الله عليه وسلم بشكل خاص، فقد نسبوا إليه كتابة القرآن الكريم زوراً، وحاولوا أن يظهروا تناقضاً بين أحاديثه وبين نصوص القرآن الكريم، وبحثوا في أدق تفاصيل سيرته الشريفة وحاكوا حولها الكثير من النقد والتجريح وزاد بعضهم بتأويل مواقف للنبي بحسب هواهم ومبتغاهم.

ومن التهم التي حيك حولها الكثير من اللغط كانت قضية زواج النبي صلى الله عليه وسلم من السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها وعن أبيها. فقد استند بعض المستشرقين إلى أحد مصادر الحديث بأن النبي عقد على عائشة وهي بنت ست سنوات ودخل بها بعد أن بلغت الحلم وهي بنت تسع، وهذا الحديث موضع شك^(١). والتهمة هي دخوله على فتاة صغيرة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة، ونيتهم في نهاية المطاف اتهام النبي صلى الله عليه وسلم بشغف جنسي وهذا الكلام مردود على مروجيه لأسباب ثلاثة:

أولاً - لم يكن هذا هو السن الحقيقي للسيدة عائشة بدلائل ثلاثة:

الدليل الأول ما أورده ابن هشام في السيرة أن عائشة كانت من أوائل من أسلم وهي صغيرة^(٢)، قال: (وَأَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ. وَعَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ، وَهِيَ يَوْمئِذٍ صَغِيرَةٌ. وَخَبَابٌ...). وبحساب أبسط تكون السيدة عائشة قد ولدت

قبل البعثة بسنوات قليلة حتى تتمكن من مبايعة النبي ولو بصحبة أبيها وبإيعاز منه، أي أنها عند الهجرة تخطت الثالثة عشرة بالتأكيد. إذ أن

القرون الوسطى والقديمة وعاداتهما.

حقائق تاريخية

بحساب بسيط كانت عائشة قد تخطت سن الثالثة عشر

في سن المراهقة، وقد كن يتزوجن بين سن الخامسة والعاشر.

سن البلوغ يختلف

مع اختلاف المكان والزمان

وفقاً لمصادر علمية «يمكن للفتيات أن يصلن إلى سن البلوغ في أي وقت بين التاسعة والخامسة عشر من العمر». بالإضافة إلى أن حرارة المكان تعتبر عنصراً أساسياً بالتأثير على سن البلوغ والحيض.

الاستنتاج:

لم تكن السيدة عائشة إذن قاصرة؟ كيف؟ والشرع يحرم الزواج قبل سن البلوغ، ورسول الله هو القيم على تنفيذ هذا الشرع الحنيف.

أليس من اللافت أن أعداء الرسالة في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم استغلوا كل الوسائل لتشويه سمعته.

لم يرالمشركون يوماً غرابة في ذلك فلماذا يعترض مشركو هذه الأيام؟

إذ كانوا ينتهزون أية فرصة للإعتداء عليه كلامياً وحتى جسدياً. كانوا يقولون عنه ساحر، عراف ومجنون. ولكنهم لم يذكروا أو ينتقدوا زواجه من عائشة رضي الله عنها. لماذا؟ لأن هذا الأمر كان متعارفاً عليه في مجتمعهم آنذاك، ولا يثير الاستهجان كما يفعل مدعو الثقافة اليوم.

يقول البروفسور في علم الاجتماع «جوزف بول كورتيز»: «بقي مشهد رجل في الخمسين يخالط فتاة دون سن العاشرة غير مخالف للقانون الأميركي حتى أواسط الستينات من القرن العشرين»^(٦).

أقل ما يقال إذن، واستناداً إلى معدلات سن الزواج

في ذلك الزمن أن السيدة عائشة قد تزوجت في السن الطبيعية لفتيات عصرها. وان التهم الموجهة إلى نبينا مردودة على مطلقها والأولى بهم أن يراجعوا تاريخ حضاراتهم ليجدوا

كان ملوك أوروبا في القرون الوسطى يتزوجون فتيات في سن السادسة والسابعة

كان من الطبيعي جداً أن تتزوج النساء في عمر مبكر. وهذه حقيقة تاريخية، وحتى عقود قليلة قبل الآن كان سن الزواج للبنات في أوروبا وأفريقيا وأميركا بين ٩ و ١٤ سنة.

ومن التاريخ القديم ثم من العصور الوسطى نجد على سبيل المثال، أن القديس أوغستين سنة ٣٥٠ بعد الميلاد قد تزوج من فتاة تبلغ من العمر ١٠ سنوات. وتزوج الملك ريتشارد الثاني سنة ١٤٠٠ بعد الميلاد فتاة في السابعة من العمر. وتزوج هنري الثامن سنة ١٥٠٠ بعد الميلاد فتاة في السادسة من العمر. حتى في الإنجيل يُذكر: «إختر لنفسك من البنات البكر».

ووفقاً للموسوعة الكاثوليكية «كانت مريم أم يسوع في سن ١٢ من العمر عندما تزوجت جوزيف ذي ال ٩٩ سنة»^(٧).

ويغيب عن الرأي العام أن رجال الكنيسة في إنكلترا كانوا قبل العام ١٩٢٩م، يسمحون بزواج الفتاة عن عمر ١٢ سنة. وقبل العام ١٩٨٣م، أباح القانون الكاثوليكي «الكانون» للكهنة أن يزوجوا الفتيات عن عمر ١٢ وما فوق. وفي سنة ١٨٨٠م كان سن الزواج القانوني في ولاية «ديلاوير» الأمريكية ٧ سنوات وفي ولاية «كاليفورنيا» ١٠ سنوات. وإلى الآن سن الزواج القانوني في بعض الولايات الأمريكية على الشكل التالي: «ميامي» ١٢، «نيو هامبشاير» ١٣، و«نيو يورك» ١٤ سنة^(٨).

تقول الباحثة البروفسورة «مارغريت ويد لبارج» أستاذة التاريخ:

«ينبغي أن نعلم أن الأرامل في العصور الوسطى لم تكن مسنات بل كن بمعظمهن يفقدن أزواجهن وهن

الأخلاق الرفيعة وقالوا أنه كان أشد حياء من العذراء في خدرها. وعندما كان يُسأل صلى الله عليه وسلم سؤال محرّجاً كان يغطي وجهه حياء. وقد علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لكل دين أخلاقه، وأن خلق الإسلام الحياء والتواضع. والحمد لله على نعمة الإسلام.

سن الزواج لا يزال عند سن البلوغ في بعض الولايات الأميركية إلى يومنا هذا

أنهم لم يفقهوا عصور أمتهم فمن الطبيعي ألا يفقهوا عصور غيرها من الأمم.

ما هي الحكمة من وراء هذا الزواج؟

إن الله عليمٌ حكيم. تمّ زواج عائشة رضي الله عنها بأمر من الله تعالى. نقلت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من ٢٢٠٠ حديثاً. كانت رضي الله عنها ذكية بشكل استثنائي وملحوظ، وبما أنها قد تزوجت النبي صلى الله عليه وسلم بعمر صغير، فقد كانت قادرة على تعلم الكثير منه. وقامت عائشة رضي الله عنها باتخاذ دور المعلمة، والطبيبة والأديبة والخطيبة والشاعرة والخبيرة والمحللة للإسلام.

فبالتالي، هناك حكمة عظيمة من هذا الزواج! وللذين لا يعرفون نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، لم يكن صلى الله عليه وسلم يبحث عن المذات الدنيوية، بل كان يحذّرنا من هذه المذات. قال عنه صفوة أصحابه بأنه صاحب

- * من شابات منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في لبنان.
- (١) وعلماء الحديث لا يأخذون بحديث عروة بن الزبير في العراق نظراً لأنه كبرت سنه وخلط في الحديث.
- (٢) سيرة ابن هشام ت السقا (١/ ٢٥٤).
- (٣) أخرجه البخاري عن الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة.
- (٤) <http://discover-the-truth.com/2013/09/09/age-of-consent-in-european-american-history>
- (٥) عن موقع «اكتشف الحقيقة» Discover the truth سبتمبر أيلول ٢٠١٣
- (٦) المرجع ذاته.

مقال كبر

What a Horrible Dream!

What she has seen! People are moving the prophet's corpse to another grave! Yes, it starts with this horrible dream. Some Muslims take their way to zealotry: let their beards grow down to their knees, hold their arms to go backward two centuries or maybe three! Uttering, muttering holy phrases aggressively, offensively yet, feeling free. Looking at that then wondering if it is a thriller or a sort of movie! Shedding blood and tears, spreading fears, slicing off heads and ears, warning, threatening and sneering then pulling out fake statements from the holy book to set themselves at ease. Haven't your prophet forgiven Meccans who fought against him and told them «Go you are free»?

For the sake of the supreme I ask you to cease, for the sake of the prophet I please: stop brutality against

*Patricia Istanbouli**

your soul mates that flee. Just listen to that, maybe we can chat. What kind of traits do Mohammad and Jesus demand? Didn't they ask you to maintain peace, to love each other as sister and brother? Mainly teach how to forgive, apply charity and how to live, how to walk, how to talk, and how to pray. Haven't they forbidden you to kill? Didn't your prophet ask you to smile? Then why wear the paleness and frown?

There is something you never recognize, placed here between the lines, humanity is calling the human inside you to reveal. God is waiting for your spheres to heal, and I am waiting for you to see: afterwards how it feels.

**Iijaz forum's youth. Lebanon.*

لماذا اليقطين لسيدنا يونس والرطب للسيدة مريم؟

أ. خالد حنون *

من دون تلف لمدة طويلة لسماكة قشرته. اما قطافه فلا يحتاج الى مجهود فهو يستند على الارض كالبطيخ. يقول ابن كثير في تفسيره عند حديثه عن اليقطين: «... وذكر بعضهم في «القرع» (يقصد اليقطين) فوائد، منها: سرعة نباته، وتظليل ورقه لكبره، ونعومته، وأنه لا يقربها الذباب، وجودة أغذية ثمره، وأنه يؤكل نيئاً ومطبوخاً بلبه وقشره أيضاً». ويقول الدميري في كتابه «حياة الحيوان الكبرى» عند حديثه عن الذباب: «... ولا يقع على شجرة اليقطين. ولذلك أنبتها الله على نبيه يونس عليه الصلاة والسلام، لأنه حين اخرج من بطن الحوت لو وقعت عليه ذبابة لآلمته فمنع الله عنه الذباب بذلك، فلم يزل كذلك حتى تصلب جسمه».

كل ما في القرآن الكريم ذكر بقدر ولغاية ولا شيء في القرآن متروك للصدفة. وقصصه لم ترد للتسلية. فكل كلمة او تفصيل يقودان الى عبرة أو حكمة او إعجاز. فمن منا مثلاً لا يعرف قصة سيدنا يونس حين ترك قومه قبل أن يأذن الله له فعاقبه بان أرسل له حوتاً في البحر التقمه الى حين، ثم لفظه دون أن يؤذيه؟ ومن منا لا يعرف قصة السيدة مريم وحملها بسيدنا عيسى دون زواج بمعجزة من الله سبحانه؟.. لن نتكلم عن تلك المعجزتين الخالديتين الآن، بل عن تفصيل صغير في كل من القصتين غابا عن اذهان الكثير منا، وهما: لماذا خص الله شجرة اليقطين لسيدنا يونس دون غيرها من الثمار؟ ولماذا أوى السيدة مريم خلال مرحلة الوضع إلى جانب نخلة تحمل رطباً دون غيرها من أشجار الفاكهة؟

اليقطين في القرآن

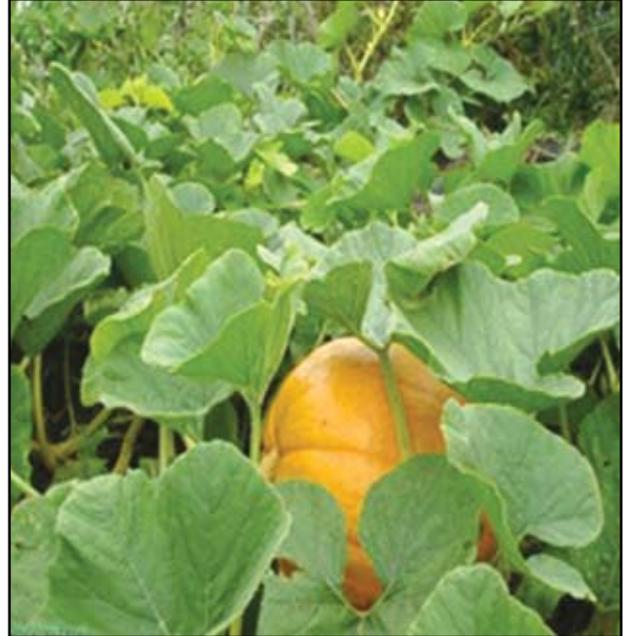
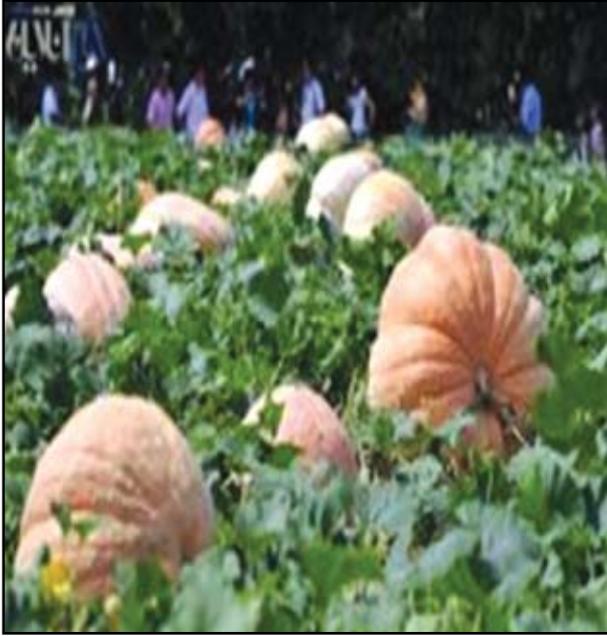
جاء ذكر اليقطين في القرآن الكريم مرة واحدة وفي سورة الصافات عند الحديث عن سيدنا يونس، في قول الله تعالى:

﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ [١٣٩] إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلِّ الْمَشْحُونِ [١٤٠] فَسَاءَ لَهُمْ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ [١٤١] فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ [١٤٢] فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ [١٤٣] لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ [١٤٤] فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ [١٤٥] وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ [١٤٦] وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِثْرَةَ آلفٍ أَوْ يَزِيدُونَ [١٤٧] فَأَمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ [١٤٨]﴾

اليقطين في كتب الاولين

يصنف اليقطين^(١) على انه فرع من عائلة القرع. وهو بانواع واشكال واحجام عديدة. وهو قابل للتخزين





السدي: كهية الصبي حين يولد، وهو المنفوس وقاله ابن عباس .»

وفي سورة الانبياء يقول الله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاصِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ [٨٧] فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ [٨٨]﴾. وهنا يستدل من الآيتين على الحالة النفسية لسيدنا يونس « وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ » اضافة لوصفه لنفسه بانه كان من الظالمين».

وقد اختلف العلماء والمفسرون في مدة بقاء سيدنا يونس في بطن الحوت فقال البعض ٣ ايام وقال آخرون اسبوع وقال غيرهم بل ٤٠ يوما^(٢). وبصرف النظر عن تحديد المدة فيكفي ان تتخيل معي اخي القارىء ان توضع في قبو مظلم ورطب وحرار لعدة ايام دون طعام فكيف سيكون حالك؟ فما بالك في بطن حوت يصعد وينزل في المحيطات ولا ترى داخله الا الظلمة. ومع ان الله تعالى اوحى الى الحوت بعدم ايداء نبيه الا ان هذا الغم او الكرب الذي اصابه ترك آثاره عليه كما تقدم.

**كان جلد يونس
نديا واليقطين
يطرد عنه الذباب**

حب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لليقطين عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «إِنَّ حَيَّاطًا دَعَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِطَعَامٍ صَنَعَهُ قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ فَذَهَبْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى ذَلِكَ الطَعَامِ فَقَرَّبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبْرًا وَمَرَقًا فِيهِ دُبَّاءٌ (أي يقطين) وَقَدِيدٌ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَّبَعُ الدُّبَّاءَ مِنْ حَوَالِي الْقُصْعَةِ قَالَ فَلَمْ أَرَلْ أَحَبُّ الدُّبَّاءَ مِنْ يَوْمِئِذٍ.» (رواه البخاري)

الحال الصحية لسيدنا يونس في اثناء محنته مع أن الآيات التي تتكلم عن حالة سيدنا يونس الصحية والنفسية في بطن الحوت وخارجه لم تخرج عن العموميات الا انها واضحة ليبنى عليها من اجل اظهار صورته الصحية بالقدر المعقول.

روت لنا الآيات السابقات أن يونس الذي القاه الحوت على الساحل كان في حالة إعياء وكرب شديد. يقول ابن كثير في تفسيره: «وَهُوَ سَقِيمٌ» أي: ضعيف البدن. قال ابن مسعود، رضي الله عنه: كهية الفرخ ليس عليه ريش. وقال



حوت نافق على الشاطئ تصور نفسك في بطنه ويطوف بك بالمحيطات لأيام ماذا سيحل بك؟

إصابتها بالمرض. ويشكل فيتامين أ أيضاً جزءاً من صبغتين تساعدان العين في تأدية وظيفتها الطبيعية في الضوء المتباين الشدة. ويعتبر العشى الليلي عرضاً مبكراً لنقص فيتامين أ^(١). وصحيح ان أحداً من المؤرخين او المفسرين لم يذكر شيئاً عن مدى تأثير نظر سيدنا يونس بالظلمة التي عاش بها لايام في بطن الحوت، الا انه يمكننا ان نستنتج «طيباً» بانه لا يوجد احد عاش في ظلمة لعدة ايام وبقي نظره طبيعياً. وهذا يمكن ان نراه يوميا حين نستيقظ من النوم فمن الصعوبة الابصار بسرعة حين يظهر النور فجأة.

ويعتبر اليقطين خفيف الهضم مليناً للمعدة، فهو يحتوي على حوالي ٨٠٪ من وزنه ماء، لهذا فهو طارد للعث ويزيل الحرارة والحمى، مدر للبول يفتت الحصى والرمل، ويعالج مشاكل غدة البروستات كما يزيل التهابات الكلى وينشط الكبد. ومرة اخرى يمكن ان

نستنتج من ان سيدنا يونس صام في بطن الحوت ان ماذا كان يمكنه ان يأكل ويشرب؟ واذا كانت الحال كذلك فسوف يحتاج لفوائد اليقطين السابقة بمعظمها فعدم الاكل والشرب سيخلق مشاكل في اعضاء الجسم كافة^(٢).

**يحتوي اليقطين
على فيتامين (أ)
الضروري لترميم
الجلد**

فوائد اليقطين كما حدده علم التغذية

وحاجات سيدنا يونس

يعتبر اليقطين مصدراً ممتازاً للفيتامينات المضادة للأكسدة كالفيتامينات A وC وE والمغنيزيوم والحديد... علماً أنه يحتوي على النسبة الاعلى من الفيتامين A . ويعتبر فيتامين (أ أو A) ضروري للجسم بشكل كبير. وهو ضروري بوجه خاص لنمو العظام والأسنان. ويحافظ فيتامين أ على سلامة الجلد^(٣)، «وقد اثبتت الابحاث ان عصارة نبات الدباء (اليقطين) وعصارة ثمرته تعيد صبغيات الجلد وتنمي انسجته وتقوي الجسم وهذا ما دل عليه القرآن الكريم حين اختار الله عز وجل اليقطين لنبيه يونس وهو هزيل الجسم بعد اخراجه من بطن الحوت^(٤). كما إن مضادات الأكسدة الموجودة في اليقطين تعمل على حماية الجهاز التنفسي من الالتهابات وتساهم في الحد من نوبات الربو^(٥).

«كما يساعد فيتامين أ في تكوين الإفرازات المخاطية، التي تبني المقاومة ضد الأمراض. ويصاب الناس الذين لا يتناولون قدرًا كافيًا من فيتامين أ بحالة يُطلق عليها اسم جفاف المُلتحمة، حيث يصبح سطح العين جافًا مع احتمال

المرضع.

يقول د. جمال القدسي الديوك :
لقد اكتشف العلماء مادة في التمر
تشبه هرمون الأوكسيتوسين، وهو
الهرمون الذي يفرز عادة من غدة ما

تحت المهاد ويخزن في الفص الخلفي للغدة النخامية،
وهو عبارة عن هرمون يتألف من تسعة أحماض أمينية،
وهو بهذا التركيب ذو خاصية فريدة عند المرأة والرجل
على حد سواء، فقد وجد أنه عند المرأة وأثناء الحمل تقوم
الهرمونات، (أي الأستروجينات) التي تفرزها المشيمة،
تقوم بزيادة قدرة ما تحت المهاد على صنع هرمون
الأوكسيتوسين، كما تقوم بمضاعفة حجم الغدة النخامية،
وزيادة قدرتها على تخزين هرمون الأوكسيتوسين،
كما أنها تزيد من المستقبلات التي تستقبل هرمون
الأوكسيتوسين والموجودة في عضلة
الرحم وفي الخلايا العضلية الظهرية
المحيطة بقنوات الحليب في الثدي.

وما إن يبدأ المخاض حتى يفرز
الأوكسيتوسين من مخازنه في الغدة النخامية بكميات
عالية، ويتحد مع مستقبلاته الموجودة في الرحم وفي
الخلايا العضلية الظهرية المحيطة بقنوات الحليب في
الثدي، تماماً كما يتحد المفتاح بقلبه ويتطابق معه.

فأما في الرحم، وبعد اتحاد هرمون الأوكسيتوسين
مع مستقبلاته، فتبدأ التقلصات العضلية الإيقاعية
المنتظمة بشكل تدريجي، والتي تؤدي إلى انمحاء عنق
الرحم، وتوسعه ومن ثم حدوث عملية الولادة، ولا يقتصر
دور هرمون الأوكسيتوسين على هذا الحد، بل إنه
بعد زوال المشيمة من الرحم، فإنها تترك سطحاً مليئاً

بالدم في جدار الرحم، لأنه يحتوي
على أوعية دموية دقيقة صغيرة
تبقى مفتوحة ونازفة بعد ولادة
المشيمة، هذه الأوعية الدموية تكون
بين الألياف العضلية للمساء والتي
تكون متشابكة كالشبكة في الرحم،

فيتامين (أ) يرمم النظر بعد الظلمة الطويلة في بطن الحوت

واليقطين لا يذكر في بحث الا
ويشار الى انه مهدي للأعصاب
وأمرض النفس. لكن هذا لا يعني ان
سيدنا يونس كان يعاني من مرض
نفسي - فحاشاه - الا ان حزنه على
ما رآه معصية لله حين ترك قومه وهو الذي وصفه الله
بـ «أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ». كما أن سجنه في بطن الحوت
اوجد له هذا «الكرب وحالة السقم» التي تحدثت عنها
الآيات السابقة. فكان لا بد من ان يكون في اليقطين
ما يساعد سيدنا يونس للتغلب على حزنه. «فبذور
اليقطين تحتوي على الTryptophan الذي يساعد
على الحصول على نوم هانئ وعلى مقاومة الاكتئاب
كونه يتحول إلى Serotonin»^(٨). وينصح الدكتور
خالد يوسف، أخصائي السمنة والنحافة بزيادة الأطعمة
الغنية بالمغنيسيوم في نظامنا الغذائي
اليومي ان انها تساعد على تعزيز
المزاج والحالة النفسية»^(٩).

اليقطين طارد للبعث وميزيل للحرارة والحمى

النتيجة بعد خروج سيدنا يونس

من «مستشفى اليقطين» كانت: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِثَّةٍ آٰلِفٍ أَوْ
يَزِيدُونَ [١٤٧] فَأَمَّنُوا فَمَرَّغَتْهُمْ إِلَىٰ حِينٍ [١٤٨]﴾.

الرطب والسيدة مريم

تعتبر شجرة النخيل وثمارها من أكثر الاشجار التي
ورد ذكرها في القرآن. وقد شرفها الله تعالى بمجاورة
ام نبيه عيسى السيدة مريم، عليها السلام، حين ولادتها.
فقال: ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي
مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا نَسِيًّا [٢٣] فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا
تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا [٢٤] وَهَزِي إِلَيْكِ بِجِذْعِ
النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا

[٢٥]﴾. [سورة مريم]

للمر فوائد لا تحصى وقد كتب
ذلك في عشرات البحوث وقد مر في
أعداد مجلة «الاعجاز» العديد منها.
ما يهمننا الآن هو الحديث فقط عن
فوائد الرطب او التمر للحامل او

اليقطين مدر للبول يفتت الحصى والرمل، ويعالج مشاكل غدة البروستات



الأهم أنه - إذا اتبعنا الاسباب - لن ينفع لحال سيدنا يونس الا اليقطين، ولن ينفع لمخاض السيدة مريم الا الرطب. ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ الذي قال في حق ذاته العلية: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤].

اليقطين يزيل التهابات الكلى وينشط الكبد.

وما إن يتابع هرمون الأوكسيتوسين تأثيره بعد الولادة، حتى يزداد انطار الرحم، ويزداد انقباض أليافه العضلية والمتشابكة مع بعضها مثل الشبكة، وتقلص هذه الألياف المتشابكة بهذا الشكل يؤدي إلى صغر فتحات هذه

الشبكة والتي تحتوي بين عيونها الأوعية الدموية الدقيقة النازفة، الأمر الذي يؤدي إلى ضغط الألياف العضلية الملساء في جدار الرحم والمتشابكة على هذه الأوعية النازفة، مما يؤدي إلى إيقاف النزف تدريجياً.

ولا يتوقف تأثير هرمون الأوكسيتوسين على ذلك، فالرحم الذي تمدد خلال تسعة شهور من الحمل ليستوعب ما مجموعه اثني عشر كيلو جراماً من وزن الجنين والمشيمة والسوائل الملحقة بهما، يجب أن يعود إلى حجمه الطبيعي، والذي يعادل حجم حبة الكمثرى، ولا يكون ذلك إلا بانقباض ألياف الرحم التدريجي المتتالي تحت تأثير هرمون الأوكسيتوسين، والأوكسيتوسين فقط. ولا يقتصر تأثير هذا الهرمون على الرحم فقط، بل يتجاوزها ليقلص أيضاً الألياف العضلية الظهارية المحيطة بقنوات الحليب في الثدي، الأمر الذي يؤدي إلى إدرار الحليب عند تقلص هذه القنوات وما تحتويه من حليب، ومن ثم إكمال عملية الرضاعة عند الطفل.

وهذه الخصائص المهمة جداً لكل من الحامل والمرأة التي تلد، وللنفساء والمرضع، والتي يحتويها هرمون الأوكسيتوسين، تفسر عظمة التمر والرطب الذي يحتوي في تركيبه على مادة شبيهة جداً بهرمون الأوكسيتوسين من حيث تأثيرها، وتفسر لماذا جعل الله تعالى غذاء السيدة مريم العذراء، من الرطب فقط»^(١٠).

خاتمة:

كان هذا غيض من فيض فوائد هاتين الشجرتين الغنيتين على صعيد الطب والطب النفسي. والاستنتاج

*عضو منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في لبنان.

- (١) يسمى اليقطين في بعض البلدان بالقرع او القرع العسلي و الدُّبَّاء كما سيرد في الحديث النبوي لاحقا.
- (٢) انظر على سبيل المثال في تفسير الطبري وابن كثير.
- (٣) انظر الموسوعة العربية العالمية. مادة: فيتامين (A) .
- (٤) انظر: التضاد الميكروبي والتأثير العلاجي لمستخلص نبات اليقطين ضد بعض الميكروبات المسببة للتسمم الغذائي- د.أمنة علي ناصر صديق. موقع : الهيئة العامة للإعجاز العلمي في القرآن والسنة <http://www.eajaz.org>
- (٥) انظر: القرع أدهش العالم بفوائده الصحية العظيمة . موقع مجلة فتايفت <http://www.fatafeat.com>
- (٦) انظر الموسوعة العربية العالمية مادة فيتامين أ . مرجع سابق.
- (٧) هناك عشرات الدراسات والمقالات التي تتحدث عن فوائد اليقطين ويزره . منها دراسة الدكتورة أمينة ناصر الصديق (مرجع سابق). وايضا: الاعجاز العلمي في قوله تعالى: وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقُوطِينَ. إعداد: قسطاس إبراهيم النعيم مراجعة: علي عمر بلعجم.
- www.jameataleman.org/main/articles.aspx?article_no=16577
- القرع .. فوائد غذائية وصحية لا تقدر بثمن. بقلم ريهام حسين، خبيرة تغذية. <http://www.ma3loom.net>
- وانظر ايضا ما كتبه الدكتور زغلول النجار على موقعه.
- (٨) انظر: اليقطين لتقوية مناعة الجسم: <http://www.lahamag.com>
- (٩) انظر: المغنيسيوم.. يقلل أعراض الاكتئاب في أقل من أسبوع. <http://www.mediall1.com/Detail.aspx?IDArticle=5364>
- (١٠) انظر: تأملات في النخلة والرطب. د. جمال القدسي الدويك. <http://www.eajaz.org>

قل كونوا حجارة أو حديدًا

آية قرآنية أصبحت أساساً لدراسات أكثر تعقيداً في ما يعرف بعلم «المتحجرات» وإعجاز علمي يؤكد توافق النص القرآني مع مقتضيات العلم الحديث

إعداد عبد الله متولي*

مقدمة

لأن المسلمين يؤمنون بأن القرآن الكريم هو كلام الله سبحانه وتعالى خالق هذا الكون، فإنه من المستحيل أن يتعارض مع الحقائق العلمية التي تم وسيتم اكتشافها بعد نزول القرآن، ولهذا فإن الإعجاز العلمي يعني توافق النص القرآني مع مقتضيات العلم الحديث أو وجود إلماحات أو تصريحات تؤكد حقائق علمية عرفت لاحقاً، (...).

نعرض اليوم لإحدى الحقائق العلمية التي أشار إليها القرآن الكريم قبل مئات السنين واكتشفها العلم الحديث وأكد على سبق والاعجاز العلمي للقرآن الكريم، وهذه الحقيقة تكمن في قوله تعالى «قل كونوا حجارة أو حديدًا» الإسراء ٥٠. هذه الحقيقة العلمية تناولها بالبحث والدراسة الكيميائي جمال عبد الناصر الجنائني مدير موقع «القرآن والعلم» الناطق بالإنجليزية، وسنعرض لأجزاء منها للوقوف على ما تشير إليه هذه الآية الكريمة وما تضمنته من اعجاز علمي يؤكد على أن القرآن الكريم كلام الله المتحدي بأسلوبه المتعبد بتلاوته والمعجزة الخالدة إلى ما شاء الله تعالى رغم أنف المشككين والمعترضين.

يبدأ الباحث كلامه بقول الله تعالى ﴿ وَقَالُوا أَنَدَا كُنَّا عِظَامًا وَرَفَاتًا إِنَّا لَبَعُوثُونَ خَلَقًا جَدِيدًا . قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا . أَوْ خَلَقْنَا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٤٩-٥١﴾ الإسراء.

ويتابع: تتحدث هذه الآيات عن إنكار المشركين لحقيقة البعث بعد الموت بعد أن يتحولوا إلى عظام وتراب، ولكن جاء الرد الإلهي يخبرهم أنكم حتى لو أصبحتم حجارة أو حديد فإن الله قادر على أن يبعثكم مرة أخرى، ولا إشكال عند الله في كونكم في الصورة العضوية (عظام ورفات) أو أنكم تحولتم الى صورة غير عضوية (حجارة - حديد)، فالذي فطر الانسان وغيره من المخلوقات لأول مرة من تراب الأرض قادر على الإعادة وهي من وجهة نظركم أهون على الله الذي لا يوجد عنده سهل وصعب فالكل في حقه سهل وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴿ الروم ٢٧.

وفي هذه الآيات يشير القرآن إلى تحول الموتى إلى حجارة أو حديد وهذه حقيقة تم إثباتها علمياً. ليس هذا فقط بل أصبحت هذه الحقيقة أساس علمي لدراسات أكثر تعقيداً في ما يعرف بعلم المتحجرات (Paleontology). وبالتالي فإن القرآن قد سبق العلم الحديث في الإشارة إلى حقيقة تكون الحفريات نتيجة تحول الموتى إلى حجارة أو حديد.

الحفريات: (...).

صار للأحافير علم يحدد عمر المظهورات وظروف حياتها وموتها

يمكن للمواد العضوية التي تتكون منها العظام أن تظل موجودة لهذه الملايين من السنين. بل ما نراه بأعيننا هو عبارة عن نموذج صخري لهذه العظام. وبالتالي

فنحن لا نرى من بقايا الديناصورات إلا الأجزاء التي تحولت منها إلى حجارة.

يقول الدكتور حسني حمدان أستاذ علوم الأرض في مقدمة منهجه في تدريس علم الحفريات «زخر أرشيف الحياة على الأرض بسجل رائع للأمم التي تداولتها الأيام من أقدم الكائنات ظهوراً على الأرض وإلى يومنا هذا. (...) وتلعب ثلاثة عوامل أدواراً رئيسة في حفظ بقايا الكائنات البائدة تتنوع ما بين التحطيم الميكانيكي، والحياتي والكيميائي...».

استطاع العلماء تحديد أعمار المتحجرات عن طريق

تحديد أعمار طبقات الصخور التي تحتوي عليها وذلك بواسطة ما يعرف باسم (radiometric dating) وهي تحديد أعمار الصخور عن طريق النظائر المشعة الموجودة بها.

ومن هنا فإن الطريقة الوحيدة لدراسة الحياة القديمة (prehistoric life) هي عن طريق دراسة بقاياها المحفوظة على هيئة متحجرات. ولذلك فمن الخطأ مثلاً أن يصف بعض الناس متحجرات الديناصورات بالهيكل العظمي للديناصور حيث إنه في الحقيقة لا



بقايا متحجرة لهيكل عظمي بشري

قد تتحول العظام والأسنان وكل مطمور صلب إما إلى حجارة وإما إلى حديد

الحد الأدنى لعمر المتحجرات يبدأ من ١٠ آلاف إلى ٤ مليارات عام

سبق القرآن العلم الحديث في الإشارة إلى تحول الموتى إلى حجارة أو حديد

لكن كيف تتحول العظام إلى حجارة أو حديد؟ من المعروف أن أكثر بقايا الكائنات الحية حفظاً هي البقايا الصلبة مثل العظام والأسنان والدرع. ويحدث ذلك عندما يتم استبدال المركبات الكيميائية في هذه البقايا بأنواع من المعادن تكون غالباً إما معدن الكالسيت (calcite) أو السليكا (silica) أو البيريت (pyrite). ومن هنا يمكن تقسيم هذه البقايا المتحجرة حسب المعادن التي استبدلتها إلى نوعين أساسيين:

١- البقايا التي تحولت إلى حجارة:

من المعروف أن الكالسيت والسليكا هم المكون الأساسي لمعظم أنواع الصخور والحجارة بل أن السليكا مثلاً هي أكثر المعادن تواجداً في القشرة الأرضية. ولذلك فعندما تستبدل معادن السليكا أو الكالسيت بقايا الكائن الحي يتكون نموذج صخري لهذه البقايا، وبالتالي فإن هذه البقايا تكون تحولت بالفعل إلى حجارة.

٢- البقايا التي تحولت إلى حديد:

في كثير من الحالات يتم استبدال بقايا الكائن الحي بمعدن البيريت والذي يعرف أيضاً باسم الحديد بيريت (Iron pyrite). وهذا المعدن عبارة عن ثاني كبريتيد الحديد (FeS₂) ويعطي هذا المعدن لون وبريق يشبه الذهب لذلك يعرف باسم الذهب الكاذب. وعندما يتم استبدال بقايا الكائن الحي بهذا المعدن ويكون محفوظاً حفظاً جيداً فإن نموذج هذه البقايا المكون من الحديد بيريت يعطي بريق

حفظ المتحجرات

إن حفظ الحفريات يتطلب عدد من الشروط تتمثل في:

١. وجود أجزاء صلبة مثل العظام والأصداف والنسيج الصوفي.
٢. سرعة الطمر مع انتقال بسيط للكائنات من موقع موتها وليس مسافة طويلة وهذا يقع تحت علم Taphonomy وهو علم متخصص بما حصل للكائن الميت من زمن موته إلى حين اكتشافه.
٣. الدفن في الترسبات الناعمة مثل الطين والغرين والرمل.
٤. حركة قليلة لفعالية البكتريا على بقايا الحيوانات والنباتات بعد موتها وعليه عدم حصول التحلل السريع.
٥. مستوى ثابت من درجة الحرارة والرطوبة.
٦. عملية دوران المياه الجوفية حاملاً المعادن الذائبة لتثبيت المكونات الكيميائية.



حفريات لصدفة تحلّت واستبدلت بمعدن الحديد



على دارس علم الحياة القديمة أن يسير في الأرض فينظر كيف بدأ الخلق

حقاً إن طبقات الأرض سجل مبهراً

قرون متطاولة من تنزل القرآن بحسب تعريف الدكتور زغلول النجار.

قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مَفْتَرِيَاتٍ وَأَدْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ وقال جل شأنه: ﴿قُلْ لَنْ أَجْتَمِعَ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ أو حتى بسورة قصيرة مثله فقال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُوْرَةٍ مِثْلِهِ وَأَدْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

على الرغم من مرور الكثير من الوقت منذ قديم الزمن إلى الوقت الحاضر، إلا أن أهل اللغة إلى الآن ما زالوا يقرون بقوة الأسلوب القرآني، وعليه فقد أشار أبو سليمان الخطابي إلى عدم قدرة العلماء عن إبراز تفاصيل وجوه الإعجاز فقال: «ذهب الأكثرون من علماء النظر إلى وجوه الإعجاز من جهة البلاغة لكن صعب عليهم تفصيلها وأصغوا فيه إلى حكم الذوق». وقال العلامة ابن خلدون: «الإعجاز تقصر الإيفهام عن إدراكه وإنما يدرك بعض الشيء منه من كان له ذوق بمخالطة اللسان العربي وحصول ملكته، فيدرك من إعجازه على قدر ذوقه».

هداية إلهية

مع مطلع فجر كل يوم نسمع ونرى العديد من الحقائق، التي يثبتها العلم، الأمر الذي يؤكد مصداقية هذا القرآن وصدق ما جاء به وأنه ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت: ٤٢) (.....).

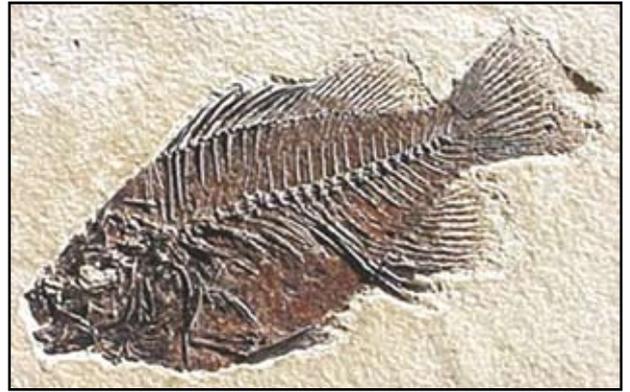
* وللراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع:

<http://www.alraimedia.com/Articles.aspx?id=548381>

معدني مماثل لبريق الذهب.

ولكن أكثر من ذلك إن معدن البيريت معدن غير ثابت فعندما لا تكون البقايا محفوظة جيداً وتتعرض للرطوبة فإنها تتأكسد وتتحول إلى ركامة من الصداً والذي هو عبارة عن كبريتات الحديد (FeSO4.7H2O).

ولنرى مدى الإعجاز فبقايا الكائنات الحية تتحول مع مرور العصور والأزمان إلى حجارة أو في بعض الحالات تتحول إلى خامات الحديد والتي نفسها مع الوقت تتحول إلى كومة من صداً الحديد، «قل كونوا حجارة أو حديداً». الإسراء ٥٠.



حفرة لهيكل عظمي لسمكة

أمر خارق للعادة

الإعجاز مشتق من العجز والعجز الضعف أو عدم القدرة والإعجاز مصدره أعجز وهو بمعنى الفوت والسبق والمعجزة في اصطلاح العلماء أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم من المعارضة وإعجاز القرآن يقصد به إعجاز القرآن الناس أن يأتوا بمثله. أي نسبة العجز إلى الناس بسبب اعتقاد المسلمين بعدم قدرة أي شخص على الأتيان بمثله.

الإعجاز العلمي هو إخبار القرآن أو السنة النبوية بحقيقة أثبتتها العلم التجريبي وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول محمد (ﷺ) مما يظهر صدقه فيما أخبر به عن ربه، وفق اصطلاح الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة. فالإعجاز العلمي للقرآن يُقصد به سبقه بالإشارة إلى عدد من حقائق الكون وظواهره التي لم تتمكن العلوم المكتسبة من الوصول إلى فهم شيء منها إلا بعد

إعجاز القرآن الكريم في الكلام عن الحديد

بقلم: حسين أحمد كتاب*

مقدمة

الحديد، سميت سورة كاملة باسم هذا المعدن الكثير الصدأ. ارتبط الحديد في القرآن الكريم بفعل الانزال وخاصة البأس ونصرة الله بالغيب ثم وصف الصانع تعالى نفسه بالقوي والعزیز. فهو ضروري لحياة الإنسان والحيوان والنبات. ولأنه يصدأ بسهولة أو علمياً يتأكسد، فهو يدخل في تركيب هيموجلوبين الدم لينقل بتأكسده الأوكسجين من الرئتين الى خلايا الجسم، وكذلك لحياة النباتات كونه أحد العناصر الضرورية لعملية التمثيل الضوئي التي تعتبر أساس الحياة على الأرض؛ وعلامة نقص الحديد في النبات اصفرار أوراقه، ويدخل الحديد في كل شيء تقريباً. فالحياة كما نعرفها غير ممكنة بدونه.

يقول ربنا تبارك وتعالى في محكم كتابه: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحديد: ٢٥).

الإنزال

ورد الانزال في عدة مواضع من القرآن الكريم، فأنزل الله المن والسلوى على بني اسرائيل: ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾، وأنزل عقاباً من السماء على الذين ظلموا: ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ كما أنزل الله شرائعه التي تفضي الى العدل: ﴿وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾. كما أنزل الله الماء من السماء فأحيا به الأرض بعد موتها وجعل الله من الماء كل شيء حي ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لِقَارُونَ﴾. وما يذكر بالنزول يدل على مجيئه من خارج الأرض، او على الأقل من خارج التربة. والغاية من الانزال إما ان تكون من أجل ايجاد بيئة صالحة للحياة، أو للهداية،

الأرض أثقل كواكب النظام الشمسي
بسبب كثافة الحديد فيها

مصدر الحديد كوكب من خارج النظام
الشمسي انصهر في الأرض

علم الله تعالى داود صهر
الحديد الهش لتليينه وتطويحه

بأس الحديد لا يعني
المعارك والحروب فقط

فالحديد هو أحد المكونات الرئيسية للكواكب الصلبة، فهو موجود على عطارده والزهرة والارض والمريخ وحتى في قلب الشمس ويعزو العلماء لون المريخ الأحمر الى ارتفاع نسبة الحديد المؤكسد (الصدأ) في تربة هذا الكوكب.

استخدام الحديد

اكتشف الانسان الحديد الناتج عن النيازك قبل ٥٥٠٠ سنة ولكنه لم يستطع استخدامه كمنفعة في حياته اليومية، وتمكن من استخراج خام الحديد من الأرض وصهره وصبه في قوالب أو صفائح خلال الدولة الحيثية في تركيا ١٤٠٠ ق م، ولكن هذا الحديد كان هشاً وغير قابل للثني أو الطرق بسبب ارتفاع نسبة الكربون فيه وبالتالي فإن صناعة السلاح من هذا الحديد لم تحدث أي فائدة تذكر أمام الأسلحة البرونزية.



حفرة بارينجر في أريزونا بالولايات المتحدة والتي سببها نيزك حديدي

ثم، وبفضل من الله، ألان الله الحديد لسيدنا داوود عليه السلام ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَنَّا لَهُ الْحَدِيدُ ﴾ سنة ١٠٤٠ - ٩٧٠ قبل الميلاد وذلك باضافة الحجر الجيري الى الحديد المنصهر والذي بدوره أدى الى تخفيض نسبة الكربون في الحديد وبالتالي ولأول مرة، تم انتاج الفولاذ أو الحديد المطاوع أو الحديد القابل للطرق Wrought

أو للعذاب.

البأس

ولكن، لماذا الحديد؟ يخبرنا تعالى أن فيه منافع للناس تؤدي الى حياة أفضل وهذا واضح في حياتنا اليومية، ولكن، ماذا عن البأس، كتب التفسير تصفه بالقوة والردع وأخرى تصفه بالسلاح. والبأس في المعاجم هو الرهبة والشجاعة والشدة والعذاب في الحرب.

كيف يتكوّن الحديد

يتكون معدن الحديد نتيجة الاندماج النووي في قلب النجوم التي يزيد حجمها عن ٨ اضعاف حجم شمسنا، فعند دخول هذه النجوم بمرحلة السوبر نوبا أو المستعر الأعظم أو بمعنى آخر انفجار النجم، فان النجم يقذف بمعظم محتوياته على شكل انفجار ضخم، ولوهلة، يكون ضوءه اقوى من ضوء المجرة التي تحويه! وحيث ان حرارة قلب النجم تزيد عن ١٠ ملايين درجة مئوية، فان كافة العناصر بما فيها المعادن تكون في حالة غازية. عند حدوث الانفجار، يقذف النجم بغازاته الى السماء فيما يسمى بالسحابة السديمية أو السحابة الجزيئية بينما وصفت في القرآن بأنها دخان وهي تسمية أدق علمياً! ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ حيث تبدأ هذه الغازات بفقدان حرارتها والتكثف الى حالتها الصلبة كالحديد والمعادن الاخرى، وبعضها الى حالة سائلة كالماء ويبقى البعض الآخر في حالته الغازية مثل الاكسجين والهيدروجين والنيتروجين والهيليوم. ما ينتج عن التكثف هو ولادة نظام شمسي جديد، حيث يتكون هذا النجم الجديد في مركز تكثف السحابة السديمية (الدخان) بينما تنشأ عقد تكثف اخرى حول النجم الجديد سرعان ما تخنس وتجري وتكنس وبالتالي تولد الكواكب.

النيازك الحديدية

وللتعبير عن كثافة الحديد، نجد أن وزن المتر المكعب من الماء هو ١٠٠٠ كيلوغرام (١ طن)، بينما وزن المتر المكعب من الرخام ٢٧٠٠ كيلوغرام، ووزن المتر المكعب من الحديد ٧٨٧٤ كيلوغراما.

بأس الحديد، لماذا أنزل الله الحديد؟

كوكب الأرض هو أكثر كواكب المجموعة الشمسية كثافة إذ يبلغ معدّل كثافته ٥,٥١ غرام لكل سنتيمتر مكعب، وحيث أن هذا الرقم يمثل معدل الكثافة، فإن قلب الأرض أشد كثافة من هذا الرقم بينما لا تزيد كثافة المحيطات بكثير عن ١ غرام لكل سنتيمتر مكعب. ويعتقد العلماء بأن كمية الحديد الضخمة الموجودة في قلب الأرض Earth Core والتي تمثل ١,٣٢٪ من وزن الأرض هي ما يجعل كثافة كوكب الأرض مرتفعة الى هذا الحد. كمية الحرارة المرتفعة في قلب الأرض هي المسؤولة عن إحداث تيارات في طبقة قلب الأرض المنصهرة والتي بدورها تُحدث حركة في القطع المتجاورة أو الصفائح التكتونية. حركة قلب الأرض المنصهرة والتي تحتوي بأغلبها على الحديد هي المسؤولة أيضا عن توليد المجال المغناطيسي لكوكب الأرض والذي يقوم بدوره بصد الرياح الشمسية القادمة من الشمس والتي لها أثر مدمر على الغلاف الجوي للأرض وبالتالي الحياة العضوية ومنها نحن البشر. وهذه هي صفة الحديد غير الملموسة - البأس الشديد - والذي من صفاته الشجاعة والردع وأنه يضع الخوف والرهبة على خصومه. كوكب الأرض هو الكوكب الصلب الوحيد الذي يحتوي على قلب منصهر وحركة في الصفائح التكتونية!

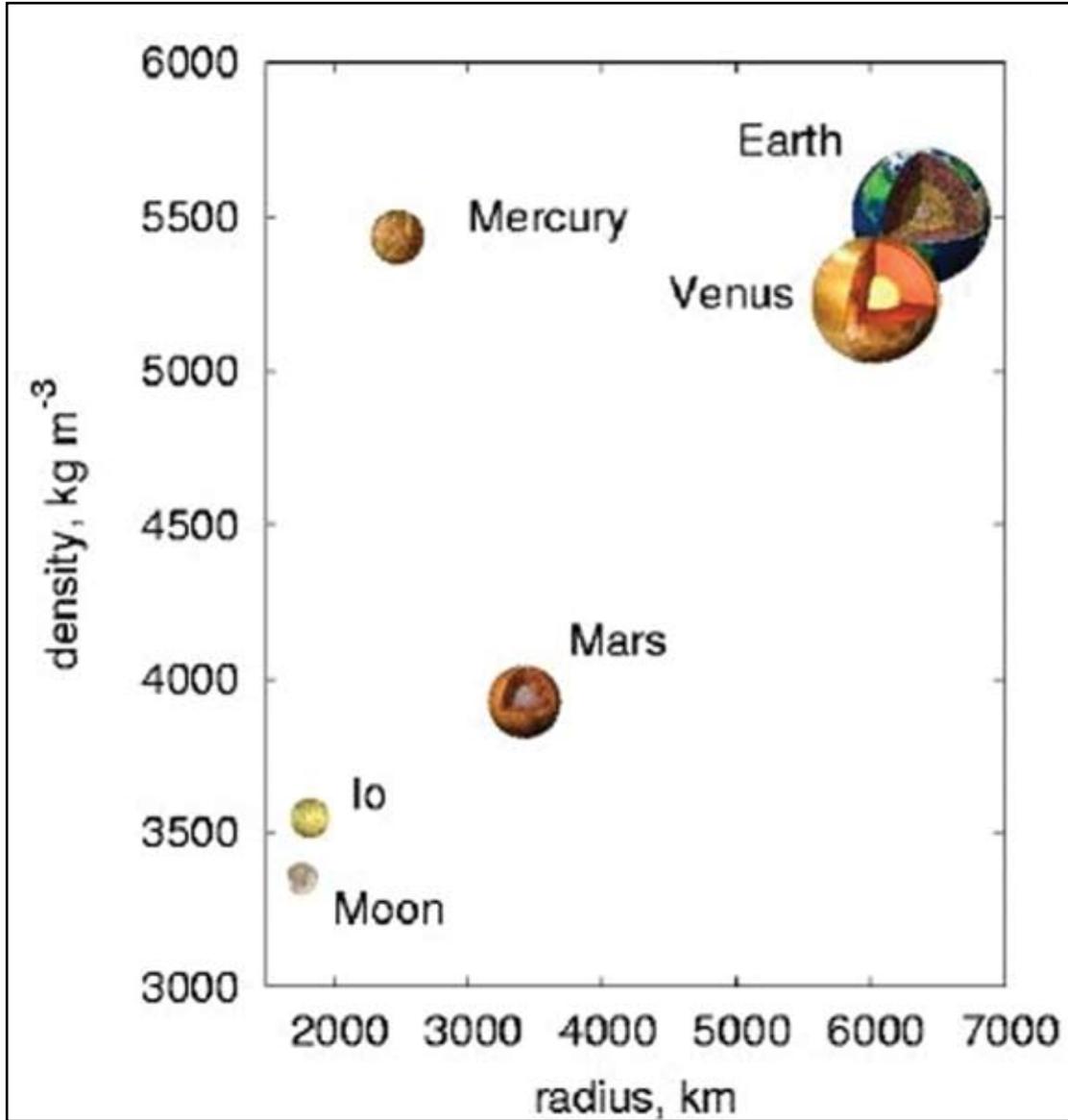
Iron . كما وعلم الله سيدنا داوود صنعة لبوساً وهي نوع من الدرع أو القميص المصنوع من الحلقات الحديدية لتقيه هو وجيشه من بأسهم! ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴾ وتفسيرها «حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ... ﴾ الآية، قال: كانت قبل داود صفائح، قال: وكان أول من صنع هذا الحلق وسرده داود». وبالتالي فإن سيدنا داوود كان يمتلك ميزة تكنولوجية فوق أعدائه، فقد كان هو وجيشه يحاربون بالسيوف الحادة المصنوعة من الحديد المطروق ويرتدون الدرع الخفيف المسرود من حلق الحديد، بينما كان خصومه يستخدمون السيوف البرونزية أو تلك المصنوعة من الحديد المسكوب والتي كانت تتكسر بأيديهم، ناهيك عن الدروع الثقيلة المصنوعة من الصفائح والتي تحد من الحركة.

للحديد على الأرض مصدران، المصدر الأول يتكون كما ذكرنا من تكثف الدخان والذي تكونت منه الكواكب، والمصدر الثاني يأتي من السماء على شكل نيازك، وعندما تحدث ابن سينا (ت ٤٢٨هـ، ١٠٣٧م) عن النيازك قسمها إلى نوعين: حجري وحديدي، وهو نفس التقسيم المتبع في الوقت الحالي.



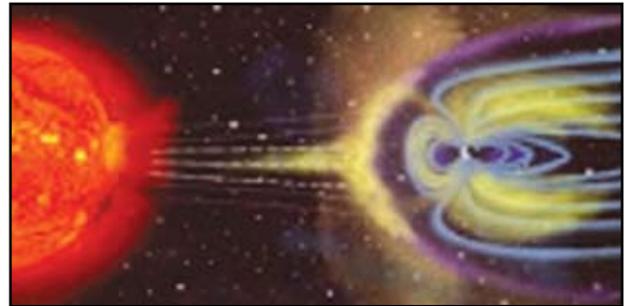
النيازك الحديدية

بأس الحديد في تكوين الحقل المغناطيسي الواقي للأرض ومن عليها



كثافة الكواكب في المجموعة الشمسية

في حال انعدام المجال المغناطيسي للأرض، فإن الرياح الشمسية ستصطدم بالغازات المكونة للغلاف الجوي مما يؤدي إلى ما يعرف علمياً بتشتت كومبتون حيث يؤدي الاصطدام إلى طرد أحد الإلكترونات السالبة الشحنة من مدارات غازات الغلاف الجوي، وهذا بالتالي يعني أن الغاز أصبح موجب الشحنة مما يجعله يجذب إلى الرياح الشمسية المتعاقبة محاولاً سرقة الكترونات منها وبالتالي يُطرد من الغلاف الجوي للأرض وهذا



تأثير المجال المغناطيسي أو حزام فان ألين الذي مصدره الحديد على الرياح الشمسية

الكوكبين الغنيان بالحديد وترسبه في قلب الأرض وتطير المواد الأقل كثافة

بأس الحديد في كل الصناعات

كالاتربة والصخور في مدار حول الأرض والتي أدت الى تشكل القمر، أحد أهم المؤشرات لذلك هو انخفاض كثافة القمر ٣,٣ غرام لكل سنتيمتر مكعب مقارنة بالأجرام الأخرى. في عام ١٩٨٤ اتفق معظم علماء الفلك على أن هذه الفرضية هي الأكثر قبولاً بينهم. وتم عمل محاكاة في عام ٢٠١٢ على الحاسوب لتمثيل الفرضية حيث يظهر كيف اندمج قلب الجرم الصادم الغني بالحديد مع كوكب الأرض ليرفع بالتالي كمية الحديد الموجودة في قلب الأرض.

يُدرِك العلماء أهمية الحديد على كوكب الأرض، ويُدرك العلماء أيضاً أن تكوّن أي كوكب مثل الأرض بالطريقة "التقليدية" في نظامنا الشمسي لن يحتوي على كمية كافية من الحديد لتوفير بيئة صالحة للحياة، وبالتالي ذهب العلماء لوضع فرضيات لتبرير كمية الحديد الإضافية الموجودة في كوكب الأرض دون أن يعرفوا بأنهم يؤكدون بأبحاثهم هذه بأن الله حق وكلامه حق ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم حق. (...)

* للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع
www. fussilat.org

ما حصل بالفعل لكوكب المريخ وما يحصل الآن في كوكب الزهرة، حيث أن

الروبوتات التي تم ارسالها الى كوكب المريخ تؤكد بأن الماء تواجد في السابق على كوكب المريخ بحالته السائلة ولكنه لم يعد موجوداً إلا في حالة التجمد في الأقطاب أو تحت التربة. وهذا ما تؤكده الآية الكريمة ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ﴾، إن يفتقر كوكب المريخ للمجال المغنطيسي ويعتبر قلبه بحالة صلبة ولذلك لا توجد به قطع متجاورة (صفائح تكتونية) وبالتالي ذهب معظم الماء. وصف تعالى في سورة عبس كيفية انزال الماء ﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبَابًا﴾ بينما وصف طريقة نفوقه بالذهاب ﴿وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ﴾. مثال حي لنا لنعتبر منه، فبدون المجال المغنطيسي، لن تكون الحياة ممكنة على الأرض.

كيف انزل الله الحديد

في عام ١٩٧٤، وضعت فرضية لتفسير تكوّن القمر الذي واجه العلماء مصاعب علمية في تفسير وجوده حول كوكب الأرض، وتضع الفرضية مبدأ ارتطام كوكب بحجم المريخ مع الكرة الأرضية والتي كانت في حالة شبه منصهرة مما أدى بمجمله الى اندماج قلبي

عزيزي القارئ،

ضع هذه المجلة في المكتب أوفي البيت واترك المجال لمن تحب لكي يطلع عليها. ولا تهملها أو تخزنها باكرًا، فقد يكون لك فيها أجر تذكير الناس بالله عز وجل. قال تعالى ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾.



التكنولوجيا هي رحمة من الله للإنسان

هارون يحيى*

وإطلاق الغازات في الغلاف الجوي ومن ثم تشكيل الغلاف المائي...

ويواصل مايكل دانتن التأكيد على الأهمية البالغة للحديد الذي يعتبر ضرورياً لتنفس سليم وإلى عملية التمثيل الغذائي للإنسان.

«الحديد هو القادر بفضل ارتباطه الدقيق مع الأكسجين في الهيموغلوبين في الدم البشري على نقل الذرات، الأكثر شراسة عند تفاعلها، ضمن شكل متناغم وهو المزود الثمين للطاقة إلى الآلية التنفسية للخلية. حيث تستعمل طاقات الأكسجين لتغذية أنشطة الحياة.»

هذا يبين أن الحديد هو معدن ذو أهمية بالغة في كل مرحلة من مراحل الحياة انطلاقاً من التوازنات البدنية الأساسية لقدرتنا على استعمال الهواء الذي نتنفسه. ويقول دنتن:

«من دون ذرة الحديد لما كان هناك حياة تتركز على الكربون في الكون، لا سوبرنوفاً، لا تدفئة للأرض البدائية، لا غلاف جوي ولا مائي. لما كان هناك مجال مغناطيسي واق، لا أحزمة «فان ألن» الإشعاعية، لا طبقة الأوزون، لا معدن لصنع الهيموغلوبين في الدم البشري، لا معدن لترويض تفاعل الأكسجين ولا الأيض المؤكسدة.»

منذ قديم الزمان، كان الحديد أهم عنصر في ممتلكات الحضارات. جاءت الظاهرة المعروفة بالصناعة بفضل الفولاذ الذي هو بدوره مزيج من الحديد والكربون. التكنولوجيا هي نتاج الصناعة. على سبيل المثال لولا الحديد لما

التكنولوجيا هي رحمة الله للإنسان. كل الجزئيات التي تظهر أمامنا كل يوم هي أدلة على خلق الله. أي عين مدققة تراقب هذه الجزئيات عن قرب ستكتشف أن لها خصائص عجيبة للغاية. إخفاق بعض الناس عن رؤية هذا الخلق العظيم الذي يتعرضون إليه كل يوم، هو ناتج عموماً عن إخفاق في النظر بدقة.

التكنولوجيا هي تصرف الإنسان في بعض المواد في هذا العالم طبقاً لغرض محدد. إذا نظرنا إلى المنتجات التقنية حولنا، سنرى أنها تعتمد كلها على المعادن، مثل الحديد، الرصاص، الزنك والألمنيوم أو أنها تعتمد على البلاستيك المنتج الثانوي من النفط. وما لم توجد هذه المواد وبالخصوص المعادن على الأرض وحيثما افتقد الإنسان الوسائل لاستغلالها كان الحديث عن التكنولوجيا أمراً مستحيلًا.

تدقيق المعاينة لبعض هذه المكونات يبين التركيبة العجيبة لهذه المواد التي تعودنا وجودها في حياتنا. في كتاب «قدر الطبيعة» الذي يصف كيف أن قوانين الطبيعة والمكونات في هذا الكون كلها مصممة خصيصاً للحياة البشرية يقول الاسترالي المشهور مايكل دنتن عالم الأحياء الجزئية بخصوص الحديد ما يلي:

«من بين جميع المعادن لا يوجد أكثر ضرورة في الحياة من الحديد... كان انجذاب ذرات الحديد إلى مركز الأرض البدائي، بفعل الجاذبية، هو ما أحدث الحرارة التي أدت بدورها إلى المفاضلة الكيميائية الأولية للأرض

كل التكنولوجيا تقوم
على ما خلق الله من
المعادن والنفط

التفسير التالي:

«إن قدرتنا على التعامل مع النار ليست بالقدرة الهينة لأنه لولا استعمال النار لما كان التقدم التكنولوجي أمراً

ممكناً فمن خلال النار يأتي التعدين والأدوات المعدنية وأخيراً المعرفة الكيميائية لأن المعادن هي الموصلات الطبيعية الوحيدة للكهرباء واكتشاف الكهرومغناطيسية والكهرباء وحتى تطور أجهزة الكمبيوتر كلها ناتجة في الأخير عن اكتسابنا القديم للنار».

الظاهرة التي يشير إليها دنتن بالقدرة على التعامل مع النار هي في الواقع جعل النار تحت تصرف البشر من قبل الله. عندما تناولها بطريقة علمية، فإننا نرى بأن النار لها التركيبة المناسبة تماماً للحياة البشرية على الأرض تبدأ النار مع اشتعال الأجسام القابلة للاشتعال الأمر الذي يجعل الشيء قابلاً للاشتعال هو تواجد الكربون فيه عندما يتفاعل الكربون مع الأكسجين يطرحان كمية كبيرة من الحرارة التي نعرفها بالنار.

الأرض قد تتحول إلى كرة من اللهب في أي لحظة غير أنه هناك نقطة مهمة جداً لا يجب أن تُنسى: يضم الأكسجين نحو ٢١٪ من الغلاف الجوي للأرض ويوجد الكربون داخل كل المخلوقات الحية، بما في ذلك أجسامنا بعبارة أخرى، توجد كل المواد التي تساعد على ظهور النار جنباً إلى جنب في كل أنحاء العالم. فلماذا لا تتفاعل هذه الجزئيات مباشرة مع بعضها البعض؟ لماذا لا ينفجر كل شيء مباشرة إلى نيران؟

نظرة متعمقة في هذا السؤال ستدل على أنه هناك خلق مذهل تماماً في النار نظراً لميزاتها الكيميائية، فإن الأكسجين والكربون لا يتفاعلان ولا ينتجان النار إلا

في درجات حرارة مرتفعة جداً. لهذا فإنه يجب وجود درجة حرارة عالية لإشعال النار في مكان ما. عندما يقوم شخص ما بحك اثنتين من العصي مع

الحديد من ضرورات حياة الأرض وبقائها

زاد مستوى التكنولوجيا العالمية عن بعض الأدوات الخشبية. باختصار يُعد تواجد العنصر المعروف بالحديد، بكميات هائلة على الأرض، رحمة من

الله إلى الكائن البشري والله تعالى لفت انتباهنا إلى هذا في القرآن، في السورة المعروفة بسورة «الحديد»: ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز﴾ [الحديد ٢٥].

الذي ﴿فيه بأس شديد ومنافع للناس﴾، هو الرحمة التي مكنت الكائن البشري من تطوير التكنولوجيا. ولهذا كل شيء مصنوع من الحديد والفولاذ، وهو عبارة عن حديد معزز بالكربون، إنه وسيلة نرى من خلالها الرحمة الإلهية من المباني ومختلف صناعات السيارات، الطائرات، الجسور، السكك الحديدية، ناطحات السماء والعديد من الأشياء الأخرى، وُجدت بفضل خلق الله للحديد الذي ﴿فيه

بأس شديد ومنافع للناس﴾ وجعله على الأرض. وهنا، لا يجب أن ننسى أن الله قد منح الكائن البشري الأجسام، والعقول والإدراك الذي بواسطته يستخدم هذه الأدوات.

من الحديد المنصهر إلى أجهزة الكمبيوتر

عندما ندقق النظر في العناصر التي جعلت من استخدام التكنولوجيا المتطورة أمراً ممكنًا على الأرض، يمكن للمرء أن يرى علامات فن الله الإبداعي في كل شيء.

يُعد التعدين نقطة البداية للتكنولوجيا وهو عملية صهر واشتعال المعادن ولكي يتم تنفيذ هذه العملية يستوجب وجود كل من المعادن المناسبة والوسائل التي بواسطتها نستطيع تدوير وتشكيل هذه المعادن.

تُعد النار من بين الوسائل اللازمة وفي هذا الخصوص يدلي دنتن

دم الانسان متوقف على الحديد

النار تكمل دورة الحديد ليستخدم في التكنولوجيا



والله خلقكم وما تعملون

الله هو خالق كل النعم بالإضافة إلى قابلية النار للسيطرة عليها، فإن هناك تصميم آخر مهم

يجعل من عملية التعدين ممكنة تنصهر معادن الأرض وتأخذ شكلاً سائلاً في درجة حرارة تقدر النار على بلوغها. على سبيل المثال يتطلب الحديد درجة حرارة تبلغ ١٥٣٥ درجة مئوية ليزوب. وهذا لا يكون ممكناً إلا بنار قوية. فمستوى الحر المطلوب لتذويب الحديد مرتفع جداً مقارنة مع الوقود الموجود على الأرض، وهذا ما أتاح لعلم كعلم التعدين أن يظهر. وبمشيئة الله سبحانه وتعالى منح الإنسان كل أنواع الوسائل ليخترع أعمالاً مذهلة.

وتتبعاً للملخص مختصر للتطور العلمي للإنسان، يواصل دنتن التعليق قائلاً:

«لكن بالرغم من أن الرحلة كانت طويلة فإن الأدلة توحي على نحو متزايد بأن النهاية لا شك فيها، اننا نتبع طريقاً رُسمت إلى نهاية متوقعة وأن نجاحنا لم يكن على الأقل مسألة احتمال لقد وُضعتنا على طريق محددة سلفاً، انطلاقاً من اكتشاف النار إلى ولادة العلم، إلى إظهار مركزيتنا في نظام الطبيعة».

تكشف كل هذه المعلومات المقدمة من مايكل دنتن، أستاذ الكيمياء الحيوية، مستعملاً مصطلحات علمية، أن المؤمن يتعلم من القرآن الكريم: أن الله خلق الأرض من أجل الحياة البشرية، وقد وضع الكيانات في الأرض تحت تصرف الإنسان ولقد أثاره بكل أشكال النعم.

كما يقول لنا ربنا في آيات من القرآن الكريم:

﴿الله الذي خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار﴾ [٣٢] وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار﴾ [٣٣] وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار﴾ [٣٤] ﴿سورة إبراهيم﴾.

* للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع:

www.harunyahya.com

بعضهما البعض لإضرام النار، فإن ما يقوم به في الواقع، هو زيادة درجة الحرارة عن طريق الاحتكاك. فعند

إشعال الكبريت، يجب حماية عود الثقاب بسرعة، بحكه على سطح خشن.

لولا وجود النار والعناصر المؤدية لها، لكانت الحياة على الأرض مستحيلة.

ينتج عن اتحاد الأوكسجين والكربون مع ارتفاع طفيف في درجة حرارة الهواء لهب النار ويمكن لهذا اللهب أن يؤدي البشر والحيوانات والنباتات وعلى سبيل المثال، إي شخص يمشي وسط الصحراء، قد تشتعل فيه النيران، تماماً مثل عود الثقاب، خصوصاً عندما يكون خارجاً في أشد أوقات اليوم حرّاً. كما ستواجه النباتات والحيوانات نفس الخطر. وبالطبع سيكون من المستحيل الحديث عن حياة طبيعية في مثل هذا العالم.

ومن ناحية أخرى، إذا تطلب الأوكسجين والكربون مستوى طفيف من الحرارة لكي يتفاعلا مع بعضهما، مما عليه في الواقع، فلن يستطيع البشر أبداً إشعال النار. هكذا، ستكون النار بمثابة شكل أسطوري للطاقة، تحصل فقط كنتيجة صعق الغابات بالبرق.

تعطي كلاً من تركيبة الأوكسجين والكربون الشكل المناسب للنار لكي يتم استعمالها من طرف الإنسان ويشير دنتن إلى أن هيكلية الإنسان البدنية (الأيدي، الأذرع، قدرة الحركة، حاسة البصر... الخ) كلها مثالية لاستخدام النار. كما يؤكد كذلك على أن الأرض هي المحيط المثالي لإشعال النار:

«يعتمد استعمال النار على عوامل بيئية أخرى، كتواجد الخشب مثلاً، وكذلك الظروف المناخية الجافة نسبياً.» خلقت كل العوامل التي تمكن من تطوير التكنولوجيا، بهياكل وقيم مثالية.

يشير الله إلى ذلك في القرآن، قائلاً لنا بأن مادة النار قد خلقت خصيصاً: ﴿الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نأراً فإذا أنتم منه توقدون﴾ [يس: ٨٠]

الطيب علاج ووقاية من الأمراض النفسية والعضوية

د. منال جلال محمد عبد الوهاب*

مقدمة: النصوص المعجزة:

قال الله تعالى: ﴿خَتَامُهُ مِسْكٌ...﴾ (المطففين: ٢٦). وقال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هو أطيب الطيب»^(١).

وقال الله تعالى في نعيم الجنة: ﴿فروح وريحان وجنة نعيم﴾ (الواقعة ٨٩). والريحان نبات معروف طيب الرائحة وعممه ابن القيم فقال: كل نبات طيب الريح؛ وعرف ابن قدامة الطيب فقال في المغني: الطيب ما تطيب رائحته ويتخذ للشم، كالمسك، والعنبر والكافور، والغالية، والزعفران، وماء الورد، والأدهان المطيبة كدهن البنفسج ونحوه.

والتطيب وشم الروائح الذكية من هدي النبي صلى الله عليه وسلم داوم عليه، فقد كانت للنبي صلى الله عليه وسلم سكة يتطيب منها^(٢). وحث أمته على التطيب فقال: «إن لله حقاً على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام، وإن كان له طيب أن يمس منه»^(٣).



المسك الأبيض



المسك الأسود

تؤثر الروائح بطريقتة هائلة في وظائف الجسم وفي السلوك

الطيب مهدئ للأعصاب ويعالج الصرع

بعض الطيب مزيل للآلام

الطيب وقاية وعلاج
لبعض الأمراض النفسية



الطيب يعدل المزاج وينشط الذاكرة

والسيروتينين وغيرها، (5-h tryptamine (5-ht) و serotorin norepinepherin monoaminergic (noradrenalinem acetyel choline(ach) كما يلاحظ أن الببتيدات العصبية والموصلات الكيميائية التي تفرز من تهيج مستقبلات الرائحة عند شم الطيب نتيجة إثارة جهاز اللمبك هي نفسها الببتيدات العصبية التي تؤثر في الأمراض النفسية وعليه يمكن أن يكون شم الطيب علاجًا ووقاية من الأمراض النفسية.

إفراز الأوكسيتوسين oxytocin

يتم نتيجة شم الطيب أو الريحان إثارة جهاز اللمبك في الدماغ الذي يؤدي تهيجه لإثارة غدة ما تحت المهاد والتي بدورها تثير الغدة النخامية فتفرز من فصها الخلفي مركب الاكسيتوسين والذي يعتبر موصل عصبي هام ويؤدي ذلك إلى إفرازه في أماكن أخرى في الجسم حيث يفرز في المبيض والعين والخصية والبروستات والغدة فوق الكلوية. ويسمى الاكسيتوسين هرمون الابتسام ويحسن جميع مستويات الوظائف الجنسية. كما ثبت أن الاكسيتوسين يقلل التوتر ويربط بين الأفراد اجتماعياً لذلك يسمى الاكسيتوسين أيضاً

الحقائق العلمية في النصوص:

يسبب شم الروائح الطيبة مثل الريحان أو المسك أو أنواع الطيب الأخرى إثارة مستقبلات الشم التي تنتهي في جهاز اللمبك (الحوفي) الذي يتداخل معه نهايات مسار الشم بالقشرة الشمية في المخ the entorhinal cortex وتشكل جزءاً منه، فيفرز به ببتيدات عصبية neuropeptide وموصلات كيميائية عصبية (...). تؤثر بطريقة هائلة في وظائف الجسم وفي السلوك (...). ويتم إفراز الببتيدات العصبية التالية في جهاز اللمبي : جلوتامات وأسبرتات جابا glutamate و gaba aspartate وهي مهدئات وتعالج الصرع، كما ثبت إفراز أنواع من المركبات المزيلة للألم منها: دينورفين والإنكفالين (inkephalin و dynorphin) إضافة لإفراز مركبات مضادة للإكتئاب مثل مونوأمين والنور أدرينالين noradrenaline monoamine، كما يفرز أيضاً ببتيد عصبي جالب للسعادة والسرور وهو السيروتينين دوبا dopa serotonin وقد ثبت أن في الأمراض النفسية تفرز الببتيدات العصبية والموصلات الكيميائية (...). مثل الأستيل كولين والنور إبينفرين والنور أدرينالين والتربتامين

وتأكل الأعصاب (...).

وجه الإعجاز:

مبالغة الرسول صلى

الله عليه وسلم بالتطبيب والتأكيد عليه كل أسبوع والأمر بعدم رده وحث أمته عليه، دليل على أهميته ومنفعته للناس. وقد أثبتت الأبحاث العلمية الفوائد المحققة لشم الروائح الطيبة حيث تثير جهاز اللبك في الدماغ فتفرز مركبات هامة كالببتيدات والمواصلات العصبية والاكسيتوسين والهرمونات الجنسية والتي لها تأثير عظيم على وظائف الجسم المختلفة. كما يمكن أن تكون وقاية وعلاج من أمراض خطيرة وشائعة مثل الاكتئاب والقلق والتوتر وكثير من الأمراض النفسية والعقلية والضعف الجنسي والسلوك العدواني.

كما ثبت أن المسك يحفظ عافية الجسم وتوازنه ويساعد في علاج الأمراض الناتجة عن نقص الهرمونات الجنسية التي تؤثر على الأعصاب كمرض الشلل والرعاش والزهيمر والتصلب المتعدد ويمثل ذلك سبق للأحاديث النبوية في الحث على التطيب فيما يعرف بالعلاج بالروائح الطيبة (aroma therapy) والذي يمارس في الطب التكميلي كوسيلة علاجية لكثير من الأمراض.

* وللراغبين بمتابعة البحث بكامله مع المراجع كاملة العودة الى الموقع: www.eajaz.org

(١) رواه النسائي في السنن الكبرى بسنده عن أبي سعيد قال: (ذكر النبي صلى الله عليه وسلم امرأة حشت خاتمها بالمسك...).

(٢) رواه أبو داود بسنده عن أنس ابن مالك

(٣) أخرجه البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري.

يسمى الاكسيتوسين هرمون الابتسام والحب والثقة

هرمون الحب، هرمون الثقة، هرمون الترابط الفائق، والانتماء وهرمون العاطفة (...)

الخوف (...). ويسهم في إدراك التعبيرات الوجهية الايجابية كما يسبب الترابط بين الأم والوليد ويجلب الاكسيتوسين السعادة للأُم لأنه يفرز أثناء الرضاعة نتيجة ملامسة وحضن الرضيع ومص الثدي (...).

لذلك يمكن أن يكون شم الطيب والريحان يقي ويعالج الأمراض النفسية والعقلية ويهذب السلوك نتيجة لرفع مستوى الاكسيتوسين والاستروجين، كما أثبتت الأبحاث مؤخرًا إمكانية استخدام الاكسيتوسين لعلاج التوحد (...). والأمراض والاضطرابات النفسية (...). والاكتئاب والسلوك العدواني (...). كما لوحظ أن الاكسيتوسين يحسن الوظائف العقلية (...). إضافة للاضطرابات النفسية الأخرى مثل: الوسواس القهري والنحافة العصبية والقلق وأثار تناول المخدرات والانفصام والتوحد ويحتاج إلى مزيد من الأبحاث التجريبية (...).

كما أثبتت الأبحاث الحديثة أن إثارة جهاز اللبك بشم الطيب والريحان وأنواع الروائح الطيبة تؤدي إلى إثارة غدة ما تحت المهاد التي تثير الغدة النخامية فتفرز الهرمون المنشط للغدة الجنسية GnTH فيحفز المبيض لإفراز هرمون الاستروجين في المرأة، ويحفز الخصيتين لإفراز هرمون التستستيرون في الرجل، والذي يمكن أن يتحول جزء منه لأستروجين، وقد ثبت أن الاستروجين يعدل المزاج والحالة النفسية والسلوك العدواني حيث يؤثر على مستقبلات الاستروجين في جهاز اللبك وغدة ما تحت المهاد (...). كما ثبت أن استنشاق الستيرويد وهو يتوفر في المسك (...).، يعدل المزاج والذاكرة ويؤثر في وظائف الجهاز العصبي الذاتي لذلك يمكن أن يقي الإستروجين ويعالج من بعض الأمراض مثل الزهيمر والشلل الرعاش وأمراض الشيخوخة

قواعد الحرب في الإسلام والقانون الدولي المعاصر

د. السيد مصطفى أبو الخير*

مقدمة

لقد حرصت على توضيح قواعد الحرب في الإسلام كي يدرك المجتمع الدولي أن الإسلام لم يتأخر يوماً عن قيادة ركب الحضارة، فأبناء الإسلام علموا أوروبا الحضارة بشهادة الأعداء قبل الأصدقاء، ويكفينا شهادة الله في كتابه الكريم ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ﴾، وقد سبق فقهاء الإسلام إلى وضع قواعد الحرب في الإسلام كاملة قبل أن ينص القانون الإنساني الدولي على الكثير من بنودها، فالفقيه محمد أبي الحسن الشيباني أول من وضع قواعد ومبادئ وأحكام هذا العلم في كتابيه السير الكبير والسير الصغير، وتكريماً له أنشئت في ألمانيا جمعية تحمل اسمه.

وفي دراستنا هذه سوف نقارن بين قواعد الحرب في الشريعة الإسلامية ومثلها في القانون الدولي المعاصر الوضعي، لنثبت أن هذا القانون متجذر في الإسلام وقد طبقه المسلمون كافة بداية من رسول الله الكريم صلى الله عليه وسلم حتى عامتهم، دون تقصير أو انتقاص، فقواعد الحرب في الإسلام عبادة يتقرب بها المسلم إلى ربه، وتلك عظمة التشريع الإلهي، الذي جعل الرحمة للناس كافة (...).

لقد تنبه علماء القانون في الغرب لعظمة الشريعة الإسلامية ومعرفتها الدقيقة بحاجات المجتمعات منذ وقت بعيد، (...) فتم الاعتراف بالشريعة الإسلامية كمصدر عالمي للتشريع والقانون في عدد من المؤتمرات الدولية العلمية منذ عام ١٩٣٢ م منها:

- ١- القانون المقارن الدولي في لاهاي عام ١٩٣٢ م.
 - ٢- مؤتمر لاهاي المنعقد ١٩٣٧ م.
 - ٣- مؤتمر القانون المقارن لاهاي ١٩٣٨ م.
 - ٤- المؤتمر الدولي بواشنطن ١٩٤٥ م.
 - ٥- شعبة الحقوق بالمجمع الدولي للقانون المقارن بباريس ١٩٥١ م.
- وقد صدرت عن هذه المؤتمرات قرارات هامة هي:
- أ- اعتبار التشريع الإسلامي مصدراً رابعاً لمقارنة الشرائع.
 - ب- الشريعة الإسلامية قائمة بذاتها لا تمت إلى القانون الروماني أو إلى أي شريعة أخرى.
 - ج- صلاحية الفقه الإسلامي لجميع الأزمنة والأمكنة.
 - د- تمثيل الشريعة الإسلامية في القضاء الدولي ومحكمة العدل الدولية.
- في مؤتمر لاهاي للقانون المقارن لعام ١٩٣٢ م أشار الفقيه الفرنسي «لامبير» إلى ظاهرة التقدير الكبير

للتشريع الإسلامي الذي بدأ يسود بين فقهاء أوروبا وأمريكا في العصر الحاضر فقال: (ولكنني لا أرجع إلى الشريعة - يقصد الشريعة الإسلامية - لأثبت صحة ما أقول، ففي هذه الشريعة عناصر لو تولتها يد الصياغة فأحسننت صياغتها، لصنعت منها نظريات ومبادئ لا تقل في الرقي والشمول وفي مسابرة التطور عن أخطر النظريات الفقهية التي نتلقاها عن الفقه الغربي اليوم).

أيضاً هناك فقهاء من الغرب أقروا بفضل الإسلام على القانون الدولي العام، منهم «فيتوريا» و«سوارس» والبارون «ميشيل دي توب» أستاذ القانون الدولي بمعهد الدراسات الدولية بلاهاي بهولندا، حيث ذكر الكثير من القواعد والأحكام التي سبق الإسلام بها القانون الدولي؛ وعلى الأخص في نظم الحرب، وأورد وصية أبي بكر لجنوده، وذلك في الجزء الأول من مجموعة دراسات سنة ١٩٢٦م لأكاديمية القانون الدولي، كما أورد الأوامر التي أصدرها في قرطبة الخليفة الحاكم بن عبد الرحمن في هذا الشأن سنة ٩٦٣م أي قبل أن تعمل الكنيسة البابوية للسلام، ومنهم أيضاً المؤرخ «سيد يو» في كتابه تاريخ العرب ص ١٥٢، حيث عدّد الكثير من فضل الإسلام على الحضارة الغربية، وعلى الأخص في القانون الدولي.

وقد أفاض فقهاء الشريعة الإسلامية في كتب السير وكتب الجهاد، في شرح وبيان قواعد وأحكام القانون الدولي الإنساني الواردة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والسيرة النبوية الشريفة وسيرة الخلفاء الراشدين ومن تبعهم وسار على نهجهم.

المعتدين وتحريم الحرب العدوانية، مع إعطاء المسلمين حق الدفاع الشرعي الذي لم تعرفه البشرية إلا حديثاً، فقال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين، واقتلوهم حيث ثقتهموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين، فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم، وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين، الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين﴾ (البقرة: ١٩٠-١٩٤).

٣- أباح الإسلام الحرب الرد على الظلم، على أن تكون العقوبة بالمثل مع الحث على العفو إن أمكن، فقال تعالى: ﴿أذن للذين

أولاً: قواعد الحرب في الشريعة الإسلامية
١- **حماية النفس الإنسانية، أو حق الحياة، فحرص الإسلام - دون غيره من الملل والنحل والقوانين - على النفس، فقال تعالى: ﴿من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون﴾ (المائدة: ٣٢). وقال تعالى: ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثماً﴾ (الفرقان: ٦٨). وقد تعددت الأحاديث النبوية التي طالبت المؤمنين باحترام النفس الإنسانية وحمايتها، فقد قال صلى الله عليه وسلم عن قتل النفس أنها من الكبائر (الإشراك بالله، وقتل النفس)، وقال أيضاً (لا يزال المسلم في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً).**
٢- **النهي عن قتال غير**

صلاحية الفقه الإسلامي لجميع الأزمنة والأمكنة



من لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿النساء: ٧٥﴾. كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ

أَوْوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يَهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿الأنفال: ٧٢-٧٣﴾.

٦- أمر الإسلام أتباعه بالاستعداد بالقوة الكافية لإرهاب الأعداء وليس الاعتداء فأمرهم بعمل جيش قوي (... بكافة ما استطاعوا من أسلحة وذخائر وعتاد، فقال تعالى: ﴿وَأَعَدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿الأنفال: ٦٠﴾.

٧- حث الإسلام على مبدأ إعلان الحرب قبل القتال، ففي حديثين لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب ولعاز بن جبل في غزوتين مختلفتين (لا تقاتلوهم حتى تدعوهم للإيمان، فإن أبوا فلا تقتلوهم حتى يقاتلوكم ويقتلوا منكم قتيلاً، ثم أروهم هذا القتل وقولوا لهم هل لكم خيراً من ذلك بأن تقولوا لا إله إلا الله... فلأن يهدي الله على يديك رجلاً واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت).

هكذا عرف الإسلام مبدأ إعلان الحرب قبل القتال من قبل وجود القانون الدولي الوضعي والذي لم يعرف هذا المبدأ إلا في عام ١٩٠٧م في

عدم الالتزام بقوانين الحرب مخالفة شرعية

يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت

صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ﴿الحج: ٣٩-٤٠﴾، وقال تعالى ﴿وَإِنِ عَاقِبَتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿النحل: ١٢٦﴾.

٤- أباح الإسلام الحرب عقوبة على الخيانة ونقض العهد والنكث للاتفاقيات التي تعقدها الدولة الإسلامية مع الدول الأخرى، فقال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ، فَمَا تَتَّقِفْنَهُمْ فِي الْحَرْبِ فِشْرَدِ بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿الأنفال: ٥٥-٥٨﴾، وقال تعالى: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وِلَا ذِمَّةٍ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ، فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنَفَصُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ، وَإِن نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَتَمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ، أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ يَدْعُوكُمْ أُولَئِكَ مَرَّةً كَرِهَتْ لَكُمْ فَقَاتِلُوا أَلَا تَخْشَوْنَ أَنْ تُخْشَىٰهُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصَرِكُمْ عَلَيْهِمْ وَيُشْفِئُ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴿التوبة: ١٠-١٤﴾.

٥- أباح الإسلام الحرب لنصرة المظلوم،

فقال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَمَلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا

المؤتمرات الدولية تعتمد الشريعة الإسلامية مصدراً للتشريع والقانون

قواعد الحرب في الإسلام ملزمة لأنها عبادة يتقرب بها العبد إلى ربه

والخاص، فهذا أبو بكر الصديق أول خليفة للمسلمين يوصي أمير أول بعثة حربية في عهده أسامة بن زيد فيقول: (لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا

ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلاً صغيراً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة ولا تقطعوا نخلاً ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكلة وسوف تمرّون على قوم فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له). وفي وصية لأميره على الجيش المتوجه إلى الشام زاد أبو بكر على ما سبق فقال (ولا تقتل مجروحاً فإن بعضه ليس منه، أقلل من الكلام فإن لك ما وعي عنك، واقبل من الناس علانيتهم وكلهم إلى الله في سرائرهم ولا تحبس عسكرياً فتفضحه ولا تهمله فتفسده، وأستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه).

١٠- وضع الإسلام منهجاً في معاملة الأسرى جوهره التكريم والمحافظة على كرامة الأسير والمحافظة على حياته فقال تعالى: ﴿ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفتادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون ﴿ (البقرة: ٨٥)، وقال تعالى ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم، لولا كتاب من الله سبق لمسكم في ما آخذتم عذاب عظيم ﴿ (الأنفال: ٦٧-٦٨)، وقال أيضاً ﴿يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن

كان للإسلام السبق في مسألة التمييز بين المقاتلين وغيرهم من المدنيين

مؤتمر لاهاي الثاني، وقد أعلن هذه الحقيقة البارون «ميشيل دي توب» حيث قال (أنه وجد مبدأ إعلان الحرب في كتابات الفقهاء المسلمين مثل الحسن

البصري البغدادي والماوردي في حين أن أوروبا قد غشيتها الفوضى الإقطاعية...) ثم قال (لقد ساعد العالم الإسلامي في سبيل توفير الحياة الإنسانية الصحيحة على البشرية البائسة مساعدة يجب أن يُنظر إليها بعين التقدير السامي باعتبارها أسمى مما تم في أوروبا الرومانية والجرمانية والبيزنطية خلال القرون الوسطى، ولقد استفاد العالم الأوروبي من الإسلام فوائد جمة...).

٨- كان للإسلام السبق في مسألة التمييز بين المقاتلين وغيرهم من المدنيين الذين لا يقاتلون، التي يتباهى الغرب فيها قولاً لا عملاً بأنه يطبقها ولكنه يقننها فقط سرقة من الفكر الإسلامي. ففي وصية الرسول صلى الله عليه وسلم لقادة الجيش في كافة الغزوات قال: (انطلقوا باسم الله وعلي بركة رسوله لا تقتلوا شيخاً ولا طفلاً ولا صغيراً ولا امرأة ولا تغلوا، أي لا تخونوا، وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين). وقال أيضاً: (لا تقتلوا ذرية ولا عسيفاً، ولا تقتلوا أصحاب الصوامع). ولقد رأى الرسول صلى الله عليه وسلم في إحدى الغزوات امرأة مقتولة فغضب وقال: (ما كانت هذه تقاتل أو لتقاتل) وصدق من سماه الرؤوف الرحيم صلى الله عليه وسلم. أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم بعدم الإحراق بالنار

فقال: (لا ينبغي أن يضرب بالنار إلا رب النار) رواه أبو داود والدارمي.

٩- الحفاظ على البنية التحتية والمال العام



من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ﴿٧٠﴾ والصلح هنا يدل ويشير إلى الوسائل السلمية لفض المنازعات، بالإضافة إلى مبدأ الدفاع الشرعي الجماعي لقتال الدول الباغية، فقال تعالى: ﴿فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله﴾ ولفظ القتال جاء بصيغة الأمر للمؤمنين (فقاتلوا) من أجل استنفار كل الهمم لإرجاع الحق إلى أصحابه ورد الجميع سواء كان ظالماً أو مظلوماً إلى أمر الله.

ثانياً: قواعد الحرب في القانون الدولي المعاصر

لقد تأخر القانون الدولي المعاصر كثيراً في الأخذ بقواعد الحرب الموجودة في الشريعة الإسلامية، حيث بدأ ذلك في القرن الماضي فقط بعد أن ذقت البشرية مرارة الحروب التي قتل فيها ملايين الناس وتهدمت البيوت والمدن على رؤوس أصحابها بدعوى

وضع الإسلام منهجاً في معاملة الأسرى جوهره التكريم والمحافظة على كرامة الأسير والمحافظة على حياته

المدنية والحضارة ولم يترك العالم الغربي نقيصة إلا وارتكبها، حتى بعد إقرار ضوابط الحرب بمعاهدات جنيف الأربعة عام ١٩٤٩ والبرتوكولين الإضافيين لهما عام ١٩٧٧ حيث ظلت هذه الضوابط حبراً على ورق. وتتلخص مهمة القانون الدولي الإنساني في حماية حقوق الإنسان أثناء النزاعات المسلحة، وهو يتكون من مجموعة مبادئ متفق عليها دولياً ومستقرة في المجتمع الدولي، تدعو إلى الحد من استخدام العنف أثناء النزاعات المسلحة، وحماية الأفراد المشتركين في العمليات الحربية، والذين توقفوا عن المشاركة فيها، مثل الجرحى والمصابين والأسرى والمدنيين بقصد جعل العنف في النزاعات المسلحة محصوراً في الأعمال التي تقتضيها الضرورة العسكرية.

يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم، وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم ﴿٧٠-٧١﴾. وقال تعالى: ﴿فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثختموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلوا بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم﴾ (محمد: ٤)، وقال تعالى: ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيمماً وأسيراً﴾ (الأنسان: ٨). وقال صلى الله عليه وسلم (استوصوا بالأسرى خيراً) أخرجه الطبراني في الصغير (ج ١، ص ٢٥٠).

وتتلخص نظرية الإسلام في الأسرى في عناصر ثلاثة هي: حسن المعاملة حتى يُبْت في أمرهم، المن (إطلاق سراحهم)، والفداء (الفدية) لمن يرجى منهم الخير.

حتى القتل في الإسلام لهم حقوق، منها النهي عن التمثيل بالجنث، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إياكم والمثله ولو بالكلب العقور)، ويدفن قتلى الكفار في المعارك ولا يُتركوا في الشوارع حتى تأكل منهم الحيوانات. حماية حق الإنسان في الحياة وجعل قتل النفس الواحدة كقتل الناس جميعاً، فقال تعالى ﴿ومن قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً﴾ (المائدة: ٣٢).

١١- وضع الإسلام ضوابط النزاعات المسلحة الداخلية غير ذات الطابع الدولي من خلال مبدأ التسوية السلمية للمنازعات التي تقوم بين المسلمين وأسبقيتها على الدفاع الشرعي فقال الله تعالى في القرآن ﴿وإن طائفتان

عرفت الشريعة الإسلامية الدفاع الشرعي بصورة دقيقة وموضوعية

الإنساني لم تصل بعد - لا في درجتها ولا رقيها- إلى المستوى الذي وصلت إليه الشريعة الإسلامية المستمدة من رب العالمين والتي نتعبد لله بتنفيذ كافة بنودها، ولذا نجد

أن قواعد الإسلام يلتزم بها كل المسلمين خلفاء وقادة وجنود، وليس أدل على ذلك من أن الخليفة عمر بن الخطاب عزل قائد جيوشه خالد بن الوليد بالرغم من كثرة الانتصارات العظيمة التي حققها، وقال (ان سيف خالد فيه رهق) أي أن سبب عزله كثرة القتل. وقد أخذ القانون الدولي الوضعي حقبة طويلة جداً من الزمن وأجريت عليه التغييرات المتتالية حتى وصل إلى بعض المبادئ السامية التي وصل إليها الإسلام منذ عدة قرون، فقد كان القانون الدولي لا يطبق الضوابط التي وصل إليها في القرن العشرين على كافة النزاعات المسلحة، حيث كان يشترط شروطاً معينة حتى يطبق القانون الدولي على هذه الحروب، منها وجوب إعلان الحرب من قبل الدول رسمياً، وأن تكون هذه الحرب بين دول يعترف بها القانون الدولي، وأن يشنها «أمير» البلاد، والحرب التي تفقد شرطاً من هذه الشروط تخرج من نطاق القانون الدولي ولا تخضع لأحكامه وقواعده، مما جعلها أكثر شراسة من غيرها. ثم اختزل القانون الدولي هذه الشروط إلى شرط واحد للتدخل وهو قيام هذا النزاع المسلح بين دولتين أو حتى داخل الدولة الواحدة. ومن سلبيات القانون الدولي أيضاً أنه لم يضع إلا القليل النادر من الضوابط والتي بدورها لم تحترم من كافة الدول، فكان كل شيء مباح في الحرب. كما أن القانون

الدولي لم يخضع النزاعات المسلحة الداخلية (غير ذات الطابع الدولي) إلى التنظيم

الحلول السلمية للنزاعات من أبرز القواعد الإسلامية

ومصادر القانون الدولي الإنساني هي اتفاقيات لاهي لعامي ١٨٩٩ و١٩٠٧م، خاصة المواد التي تنص على الوسائل المسموح بها أثناء النزاعات المسلحة، واتفاقيات جنيف

الأربعة لعام ١٩٤٩م (الأولى المتضمن حماية الجرحى والمرضى وتحسين أحوالهم في القوات المسلحة في الميدان، والثانية بشأن تحسين حالة الجرحى والمرضى والغرقى في القوات المسلحة في البحار، والثالثة بشأن معاملة أسرى الحرب، والرابعة بخصوص حماية المدنيين وبرتوكولها الإضافيين لعام ١٩٧٧م). وإضافة إلى ذلك الإعلان الدولي بشأن حماية النساء والأطفال في حالات الطوارئ والنزاعات المسلحة لعام ١٩٧٤م، واتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللا إنسانية أو المهينة لعام ١٩٨٤م، والمدونة الخاصة لقواعد سلوك الموظفين المكلفين بإنفاذ القوانين ١٩٧٩م، وتنص كافة هذه الاتفاقيات على عدم حرمان أحد من حياته بشكل تعسفي، أو تعريضه للتعذيب أو المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللا إنسانية أو المحطة بالكرامة.

ومع كثرة هذه القوانين إلا أنها تعاني من الضعف والفتل بسبب أن هذه الاتفاقيات لا تطبقها بعض الدول، وحتى الدول التي أخذت بها لا تلتزم بها بكاملها، خاصة وأن هذه الاتفاقيات رضائية أي تخضع من حيث الالتزام بها إلى إرادة الأطراف الموقعين عليها، فلا يوجد ما يجبرهم على احترامها، لغياب السلطة التي تسهر على تطبيق قواعد وأحكام القانون الدولي كما هو الحال في القانون الداخلي لتلك الدول.

كما أن الضوابط الواردة في هذه الاتفاقيات وغيرها من قواعد وأحكام القانون الدولي



النظام (الدفاع الشرعي الجماعي) منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان في قول الله ﷻ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله ﷻ.

وكما تأخر القانون الدولي في تنظيم قواعد الحرب فقد تأخر في إعلان حق الحياة لكل إنسان، والذي يعتبر الحق الأساسي للإنسان، والذي بدونته تصبح الحقوق الأخرى سراباً ومجرد أوهام، ولذلك فقد أفردت له القوانين الوضعية نصوصاً قانونية أصبغت عليه حماية قانونية دولية. ومن هنا كان وصف الحق في الحياة بالحق الطبيعي أو الأساسي، الذي لا يجوز التنازل عنه، وهو

أسمى من القوانين الوضعية، لأنه هبة الله سبحانه وتعالى لبني البشر، وأساس استمرار الحياة على الكرة الأرضية.

وقد أحاط القانون الحياة الإنسانية بالحماية من اللحظات الأولى للإنسان إلى مماته، كما تمتد إلى أعضاء الإنسان، لأن الاعتداء عليها يحمل معنى تعطيل حياة الإنسان جزئياً أو كلياً، وأياً كان الاعتداء على حياة الإنسان، فهو محل للتأيم من قبل القانون سواء تناول الفعل إلى إزهاق روح أو تسبب عاهة أو في جرح أو أثر ضار وسواء أكان الفعل عن قصد أو غير قصد، علماً بأن الحق في الحياة يشمل السلامة الجسدية والسلامة المعنوية وهي حسن المعاملة وعدم استعمال العنف ضد البشر وعدم سلبهم أو التعرض لشرفهم ودينهم أو معتقداتهم أو تراثهم أو إرهابهم والغدر بهم أو تعريض سلامتهم للخطر.

وكان من نتائج تزايد الاهتمام بهذا الحق نشوء فرع القانون الدولي لحقوق الإنسان، والمختص بدراسة كافة حقوق الإنسان وقت السلم. وصدرت العديد من المواثيق والإعلانات والاتفاقيات تنص

إلا في القرن العشرين، وحتى هذه الضوابط لم تصل إلى الضوابط الواردة في الشريعة الإسلامية. ولم يحرم القانون الدولي المعاصر صراحة الحرب إلا في ميثاق الأمم المتحدة في المادة (٤/٢) التي نصت على أن (يتمتع أعضاء الهيئة عن التهديد باستخدام القوة أو استخدامها ضد سلامة الأراضي أو الاستقلال السياسي لأية دولة أو على أي وجه آخر لا يتفق ومقاصد الأمم المتحدة)، وقد مر قانون تحريم الحرب في القانون الدولي بمسيرة طويلة جداً، ذقت خلالها البشرية أهوالاً يعجز عنها الوصف، فانتقل من الإباحة إلى التقييد ثم التحريم بفضل المادة (٤/٢) من ميثاق الأمم المتحدة.

والحرب الدفاعية التي أقرها الإسلام، لم يصل إليها القانون الدولي إلا من خلال ميثاق الأمم المتحدة في المادة (٥١) والتي

نصت على أن (ليس في هذا الميثاق ما يضعف أو ينتقص الحق الطبيعي للدول، فرادى أو جماعات، في الدفاع عن أنفسهم إذا اعتدت قوة مسلحة على أحد أعضاء (الأمم المتحدة) وذلك إلى أن يتخذ مجلس الأمن التدابير اللازمة لحفظ السلم والأمن الدولي، والتدابير التي اتخذها الأعضاء استعمالاتاً لحق الدفاع عن النفس تبلغ إلى المجلس فوراً، ولا تؤثر تلك التدابير بأي حال فيما للمجلس - بمقتضى سلطته ومسؤوليته المستمدة من أحكام هذا الميثاق - من الحق في أن يتخذ في أي وقت ما يرى ضرورة لاتخاذها من الأعمال لحفظ السلم والأمن الدولي أو إعادته إلى نصابه.

أما الحرب الجماعية (الدفاع الشرعي الجماعي) ضد المعتدي فلم يعرفها القانون الدولي إلا من خلال ميثاق الأمم المتحدة والتي نص عليها في ثنايا مواده خاصة المادة (٥١) والفصل السابع من الميثاق. أما الشريعة الإسلامية فقد عرفت هذا

قواعد القانون المعاصر قاصرة في المضمون والإجراءات



أو تعريضه للتعذيب أو المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللا إنسانية أو الحاطة بالكرامة.

الخاتمة

(...) بالمقارنة بين قواعد الحرب في الشريعة الإسلامية وفي القانون الوضعي الدولي يتضح الآتي :

١- قواعد الحرب في الشريعة الإسلامية أسبق في الظهور وأكمل في القواعد والمبادئ والأحكام منها في القانون الدولي الوضعي، فقد عرفت الشريعة الإسلامية التفرقة بين المقاتلين وغير المقاتلين والأهداف العسكرية والأعيان المدنية.

٢- تمتاز قواعد الحرب في الشريعة الإسلامية بوجود عنصر الإلزام الذي تفتقر إليه قواعد القانون الدولي الوضعي، فهي في الشريعة الإسلامية عبادة يتقرب بها المسلم إلى ربه، أما في القانون الدولي فالكليات المتابعة والمراقبة ضعيفة لا تكاد تشعر بها لأنها بيد الدول ولا يلزمها سوى أخلاقيات ورضاء الدول وهو منعدم في العديد من الحالات، مما جعل قواعد القانون الوضعي ورقية أو نظرية أكثر منها عملية (...).

٣- عرفت الشريعة الإسلامية الدفاع الشرعي بصورة دقيقة وموضوعية أفضل من القانون الدولي الوضعي.

٤- أقر الإسلام قبل القانون الدولي الوضعي ضرورة الأخذ بالوسائل السلمية لحل المنازعات الدولية.

٥- عرف الإسلام الدفاع الشرعي الجماعي قبل القانون الدولي الوضعي، كما عرف الإسلام حقوق الإنسان والتفرقة بينها في زمن النزاعات المسلحة ووقت السلم (...).

ومما سبق يتبين مدى الإعجاز والتقدم التشريعي للشريعة الإسلامية (...) في كل من الشكل (الإجراءات) والموضوع (المضمون)، (...)

على حماية الحق في الحياة، أهمها المادة الثالثة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام ١٩٤٨ التي نصت على (لكل فرد الحق في الحياة والحرية وسلامة شخصه) والمادة الخامسة من ذات الإعلان التي نصت على (لا يتعرض أي إنسان للتعذيب ولا للعقوبات أو المعاملات القاسية أو الوحشية أو الحاطة بالكرامة).

ونص على حق الحياة أيضاً في المادة السادسة الفقرة الأولى من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسة لعام ١٩٦٦م، التي نصت على (لكل إنسان الحق الطبيعي في الحياة. ويحمي القانون هذا الحق. ولا يجوز حرمان أي فرد من حياته بشكل تعسفي). والمادة السادسة من اتفاقية حقوق الطفل لعام ١٩٨٩م، والمادة الأولى من الإعلان الدولي بشأن حماية النساء والأطفال في حالات الطوارئ والمنازعات المسلحة لعام ١٩٧٤م، واتفاقية مناهضة للتعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللا إنسانية أو المهينة لعام ١٩٨٤، والمادة الثالثة من المدونة الخاصة لقواعد سلوك الموظفين المكلفين بإنفاذ القوانين ١٩٧٩م. وهناك أيضاً عدة مواثيق واتفاقيات إقليمية لحقوق الإنسان والتي فرضت حماية قوية للحق في الحياة، منها الميثاق العربي لحقوق الإنسان لعام ١٩٤٥ المادة الثالثة. وكذلك الميثاق العربي لحقوق الإنسان لعام ١٩٩٧ في المادة الخامسة. والميثاق الإفريقي لحقوق الإنسان والشعوب لعام ١٩٧٩ في المادة الرابعة، والاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان لعام ١٩٥٠ في المادة الثانية الفقرة الأولى بالقسم الأول منها، والإعلان الأمريكي لحقوق وواجبات الإنسان الصادر عن منظمة الدول الأمريكية بالقرار رقم (٣٠) الصادر في المؤتمر التاسع للدول الأمريكية عام ١٩٤٨م في المادة الأولى منه. وتقضي هذه المواد بمجملها بعدم حرمان أي إنسان من حياته بشكل تعسفي،



conference on Israel and the international law. al-zaytiuna center for studies 5-consultations. Beirut-Lebanon.4 November 2009

٩- فضيلة الشيخ أبو زهرة، حقوق الأسرة في الإسلام، القاهرة، ٢٠٠٥

١٠- الدكتور زكريا حسين عزمي، من نظرية الحرب إلى نظرية النزاع المسلح، دراسة في حماية المدنيين في النزاعات المسلحة، رسالة دكتوراه، حقوق القاهرة ١٩٧٨م.

١١- الدكتورة رقية عواشرية، حماية المدنيين في النزاعات المسلحة غير ذات الطابع الدولي، رسالة دكتوراه، حقوق عين شمس ٢٠٠٢م.

١٢- الدكتورة إيناس أحمد سامي عبد العظيم الصادق، تطبيق القانون الدولي الإنساني، للنزاعات المسلحة غير الدولية، دراسة مقارنة للشريعة الإسلامية، رسالة دكتوراه كلية الحقوق، جامعة الزقازيق ٢٠١٠م.

١٣- الدكتورة رنا عطا الله عبد العزيز عطا الله، الدفاع الشرعي الوقائي وفقاً لقواعد القانون الدولي العام، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٩م.

١٤- الدكتور حمادة محمد سليم، الحرب العادلة في القانون الدولي، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة الزقازيق ٢٠٠٩م.

١٥- راجع للمؤلف نصوص المواثيق والاعلانات والاتفاقيات لحقوق الإنسان دار ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٥م.

١٦- الدكتور علي يوسف الشكري، حقوق الإنسان في ظل العولمة، دار ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦م.

١٧- <http://kabreet.egyp.com.\issue14.asp.articlev>

١٨- للمؤلف. النظرية العامة للأحلاف العسكرية، دار ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الباب الأول، ٢٠٠٥م، رسالة الدكتوراه، حقوق الزقازيق، ٢٠٠٥م.

١٩- وكتاب المؤلف الأحلاف والتكتلات العسكرية وفقاً لقواعد القانون الدولي العام، مركز دراسات الوحدة العربية، مارس، ٢٠١٠م.

مما يدحض ادعاءات الغرب في أن الإسلام دين الإرهاب، ويبين أسبقية الإسلام على القانون الدولي الوضعي في تنظيم قواعد الحرب، كما يبين أفضلية الإسلام على القانون الدولي الوضعي من حيث عنصر الإلزام المتمثل في اعتبار قواعد الحرب في الإسلام عبادة تقترب بها إلى الله، كما أن القانون الإسلامي أعم وأشمل (...)، ولذا فهو الصالح لكل زمان ومكان.

* خبير بالقانون الدولي. وللراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www.eajaz.org

المراجع:

١- الأستاذ أنور الجندي، سمو الاستشراق والمستشرقون في العلوم الإسلامية، الطبعة الثانية، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٨٥م.

٢- المستشار/ علي علي منصور، الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٦٥م.

٣- الدكتور صلاح الدين عامر، مقدمة لدراسة قانون النزاعات المسلحة دار النهضة العربية، ١٩٩٥م.

٤- الدكتورة خديجة النبراوي، موسوعة أصول الفكر السياسي والاجتماعي والاقتصادي من نبع السنة الشريفة وهدى الخلفاء الراشدين، دار السلام للطبع والنشر والترجمة، القاهرة ٢٠٠٤م. (...)

٥- راجع للمؤلف كتاب نصوص المواثيق والاعلانات والاتفاقيات لحقوق الإنسان، دار ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، ٢٠٠٥م.

٦- الدكتور علي يوسف الشكري، حقوق الإنسان في ظل العولمة، دار ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٧- راجع للمؤلف كتاب مستقبل الحروب دراسات ووثائق، دار مصر العربية، القاهرة، ٢٠٠٩م.

٨- John Dugard. keynote address international law. Israel and Palestine

العالم يتذكر عربياً اكتشف الكاميرا قبل ١٠٠٠ عام*

هجرية، المصادف للعام ٩٦٥ ميلادية، والذي برع في علم البصريات وعبد الطريق لاختراع «الكاميرا» باستخدامه «قمرة» في «غرفة سوداء» ليجري فيها أبحاثه عن الضوء والبصر والنظر فأفاد البشر. يكتبون عن ابن الهيثم أنه كان عازفاً عن اللهو، مقبلاً على القراءة والاطلاع وكثير التساؤل. ولأن خطه كان جميلاً، فقد بدأ العمل باكراً بنسخ الكتب للآخرين. أما في شبابه، فقليل أنه كان زاهداً بالدنيا، يمشي على طريق العلماء، وسافر يطلب العلم في بغداد وسوريا ومصر، فدرس الطب في عاصمة العراق، واجتاز بنجاح قل نظيره امتحاناً مقررًا

قليول يعرفون أن «الكاميرا» التي يستخدمها الملايين ويردون اسمها في العالم كل يوم، اشتقت اسمها من كلمة «القمر» العربية، لأن عالماً عربياً ولد قبل ١٠ قرون في العراق، استخدمها كثقب في غرفة مظلمة أجرى فيها أبحاثه عن الضوء والبصر، فتذكرته «اليونيسكو» لمناسبة افتتاحها «السنة الدولية للضوء وتكنولوجيا البصريات» التي انعقدت فعاليتها في باريس، وقامت بتكريمه كما يستحق.

ابن الهيثم، المهور رسمه على العملة الورقية في العراق، واسمه أطلقوه على كويكب في الفضاء



ابن الهيثم يثقب الصندوق الأسود فيدخل الضوء عبر القمر ناقلاً الصورة

لكل من يريد مزاوله المهنة، فمارسها متخصصاً بأمراض العيون، أو ما كانوا يسمونه «طب الكحالة» بعراق ذاك الزمن، لذلك سعى إليه المشاهير. بين من قصدوه كان الحاكم بأمر الله الفاطمي، بعد

اكتشفه عالم الفلك السويسري ستيفانو سبوزيتي قبل ١٦ سنة، وسماه العلماء ٥٩٢٣٩ Alhazen تقديرًا لما قدمه من ابتكارات، هو الحسن أبو علي بن الحسن بن الهيثم، المولود في البصرة عام ٣٥٤



استبدل البنك المركزي العراقي صورة صدام حسين برسم تخيلي لابن الهيثم على العشرة دنانير

العيون وبالنظر، بل درس انعكاساته وأطواله وعروضه وكيف يتحول الى طيف، ودرس سرعته أيضاً، وسبق أينشتاين بقوله إنها محددة، وإنه ينكسر وينعطف، لذلك مهد الطريق فيما بعد لاختراع الكاميرات بأنواعها، حتى قالت عنه موسوعة «سارتون» العلمية إنه أول مخترع حقيقي للكاميرا، ولم يسبقه إليها سواه.

وأشهر إسهامات ابن الهيثم الذي كان يتقن لغات عدة، هو تصحيحه في علم البصريات لكثير من المفاهيم العلمية التي كانت سائدة في عصره كالمعميات، وأهمها إثباته أن الضوء هو الذي يأتي من الأجسام إلى العين فتراها، وليس العكس «وإلا لكنا نرى في الظلام». كما قال: «وما كنا نتألم إذا ما نظرنا الى الشمس». وهذه حقيقة اكتشفها بالتجربة، ومهدت فيما بعد لاختراع الكاميرا، إضافة أنه أول من قام بتشريح العين تشريحاً كاملاً ليدرس وظيفة كل عضو فيها. وبرع ابن الهيثم بالهندسة والفلسفة والفلك والفيزياء وعلوم الدين والنفوس والموسيقى، فكتب عن تأثير الألحان على «أرواح الحيوان» وعن سرعة الجمل وكيف تزيد وتقل مع استخدام موسيقى

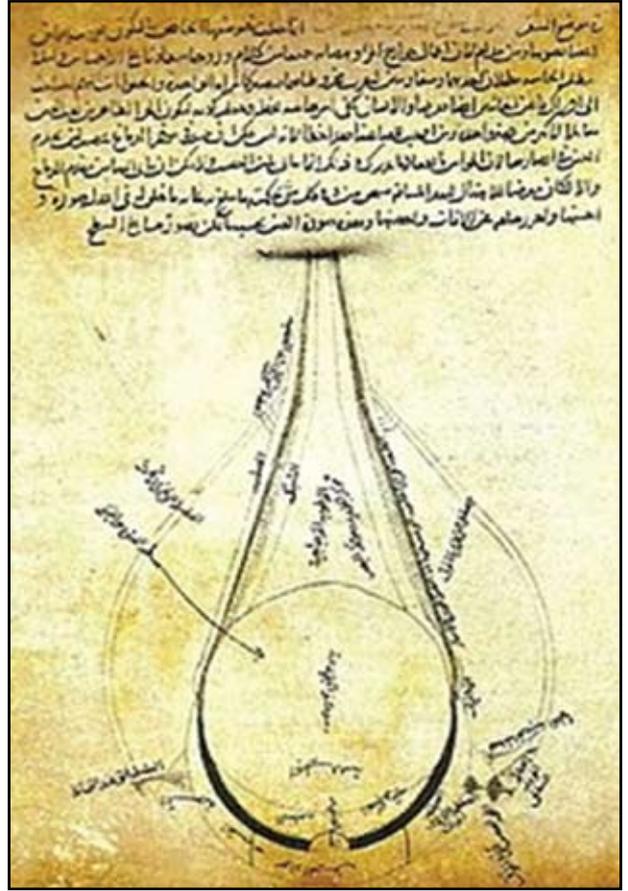
أن سمع عن قدرته في تنظيم أمور نهر النيل، وإمكانية أن يجعله صالحاً للري في جميع أوقات السنة، لذلك استدعاه الى بلاطه وزوده بما يحتاج للقيام بالمشروع، فأمضى ابن الهيثم وقتاً في الموقع الذي تشاء الصدف التاريخية أن يكون نفسه الذي بنت فيه مصر سدها العالي زمن جمال عبد الناصر، ثم أدرك استحالة قيام المشروع بإمكانات عصره، فاعتذر للحاكم، ولم يخدعه ليفيد نفسه بشيء من المال الحرام، وراح يتابع حياته بالتأليف وبالتجارب العملية على الضوء وتوابعه.

كان ابن الهيثم يتقن لغات عدة، وأنفق وقته في التعليم والتأليف والتجربة، من طفولته حتى وفاته في القاهرة عام ١٠٤٠ ميلادية، فألف طوال ٧٥ سنة عاشها على الأرض ٢٣٧ مخطوطة ورسالة في مختلف العلوم والمعرفة، ومن آرائه التي طالعت بعضها «العربية نت» في ما سماه «تضارب الآراء» أنه الطريق الوحيد الى الحقيقة، لأنها تتصارع وتصل الى الجميع، فيفرزونها ويكتشفون الصحيح منها مع الوقت.

ووضع ابن الهيثم بالبصريات والرياضيات ٣٧ مؤلفاً، منها «كتاب المناظر» الشهير، فاعتبروه «مؤسس علم الضوء» لدرسه فيه مدى علاقته بطب

«الحداء» المعروفة في شبه الجزيرة العربية. كما أعطى أمثلة عن كيفية تأثير الموسيقى على سلوك الحيوان وحالته النفسية عبر تجارب أجراها على الطيور والخيول والزواحف، وهناك من قرأ ما كتب بعد ألف عام، فراح يستخدم موسيقى موزارت بشكل خاص في مزارع المواشي، وفوجئ بأن الأبقار تدر المزيد من الحليب.

أما عن احتفال اليونسكو بالسنة الدولية للضوء والبصريات، فإن مشاهير في حقول علمية متنوعة يشاركون فيها، كما ومنظمات معروفة على مستوى دولي، ومنها «ألف اختراع واخترع» المعنية بالعلوم والتراث الثقافي، والتي قرأت «العربية.نت» ما نقلته الوكالات قبل ٣ أشهر عن المدير العام لليونسكو، إيرينا بوكوفا، حين عبرت عن سعادتها للتعاون معها بتكريم ابن الهيثم، واصفة العالم العربي بأنه «رائد وإنساني عاش قبل ألف عام ولم تكن حياته وأعماله مهمة كما هي الآن» وكانت محقة إلى حد كبير.



ابن الهيثم قام بتشريح العين تشريحا كاملا ودرس وظيفة كل عضو فيها قبل ١٠ قرون

* من بريد القراء نقلاً عن الشبكة الإلكترونية ٢١/١/٢٠١٥.



إعلان اليونسكو عن تكريمه لمناسبة السنة الدولية للضوء وتكنولوجيا البصريات



القطايف والكنافة ورمضان...

دينا مصطفى*

وفي رواية أخرى قيل أن الكنافة صنعت خصيصاً لسليمان بن عبد الملك الأموي، كما قيل أن تاريخ الكنافة يرجع إلى المماليك الذين حكموا مصر في الفترة من ١٢٥٠-١٥١٧ م، وأيضاً إلى العصر الفاطمي.

لكن أساتذة التاريخ الإسلامي يذهبون إلى أن تاريخ الكنافة يعود إلى العصر الفاطمي الذي امتد من عام (٩٦٩-١١٧٢م) و(٣٥٨-٥٦٧ هـ) وقد شمل حكمهم مصر والمغرب وبلاد الشام، وقد عرفها المصريون قبل أهل بلاد الشام، وذلك عندما تصادف دخول الخليفة المعز لدين الله الفاطمي القاهرة، وكان وقتها شهر رمضان، فخرج الأهالي لاستقباله بعد الإفطار ويتسارعون في تقديم الهدايا له ومن بين ما قدموه الكنافة على أنها مظهر من مظاهر التكريم، ثم إنها انتقلت بعد ذلك إلى بلاد الشام عن طريق التّجار.

وابتدعت كل بلد في طريقة صنع الكنافة وحشوها غير الطرق التي تفنن بها المصريون، فأهل الشام يحشونها بالقشطة، وأهل مكة المكرمة يحشونها جبناً بدون ملح، وكنافة الجبن المفضلة لديهم على باقي الأنواع، وأهل نابلس برعوا في كنافة الجبن حتى اشتهرت وعرفت بالكنافة النابلسية، وتبقى بلاد الشام هي الأشهر في صنع أشكال مختلفة للكنافة، فهناك المبرومة والبللورية والعثمانية والمفروكة.

واتخذت الكنافة مكانتها بين أنواع الحلوى التي ابتدعها الفاطميون، ومن لا يأكلها في الأيام العادية، لا بد أن يتناولها خلال رمضان، وأصبحت بعد ذلك من العادات المرتبطة بشهر رمضان في العصور الأيوبية والمملوكية والتركي والحديث والمعاصر، باعتبارها طعاماً لكل غني وفقير، مما أكسبها طابعها الشعبي.

قبل أن تقبل على تناول قطعة كنافة أو حبة قطايف... لتشبع بها ما فقدته جسمك من سكريات أثناء الصيام... فعليك أن تعرف أنك أمام طبق حلوى له تاريخ طويل، طبق صنع خصيصاً ليتناوله الأمراء والملوك، ويرجع تاريخه إلى العهد الأموي وربما أبعد من ذلك!

شهر رمضان له رونقه الخاص وجماله، وارتبطت الشعوب العربية في هذا الشهر بحلويات رمضان كالكنافة والقطايف، وجميع أصناف الحلويات الشرقية وهذه الحلويات لها جذورها في المجتمعات العربية وخصوصاً مصر وبلاد الشام ولها تاريخ طويل... وتعالوا بنا نتعرف على تاريخ ونشأة ظهور هذه الحلوى الرمضانية.

بداية كانت الكنافة زينة لموائد الملوك والأمراء وكان كل إنسان يصبو إليها وهي ألد ما تتزين به موائد رمضان، لطعمها وفوائدها وطيبتها، وستظل الكنافة نجم شبك رمضان، خصوصاً مع إقبال الصائمين على تناولها وخصوصاً خلال شهر رمضان.

وقد تعددت الروايات حول بداية ظهور الكنافة، فقول إن صانعي الحلويات في الشام هم من اخترعوها وابتكروها وقدموها خصيصاً إلى معاوية بن أبي سفيان، وهو أول خلفاء الدولة الأموية، -وقت ولايته للشام- كطعام للسحور لتمنع عنه الجوع الذي كان يحس به في نهار رمضان، فقد كان معاوية يحب الطعام، فشكا إلى طبيبه من الجوع الذي يلقاه في الصيام، فوصف له الطبيب الكنافة لتمنع عنه الجوع، وقيل بعدها أن معاوية بن أبي سفيان أول من صنع الكنافة من العرب، حتى أن اسمها ارتبط به وأصبحت تعرف بـ«كنافة معاوية».

وقد عرف في الوسط الثقافي بوجود عداوة بين الكنافة والقطايف، كما ذكر في الثقافة العربية



وخصوصاً في الشعر، حيث تغنى بها شعراء بني أمية ومن جاء بعدهم ومنهم ابن الرومي الذي عُرف بعشقه للكنافة والقطايف، وسجّل جانباً من هذا العشق في أشعاره، كما تغنى بها أبوالحسين الجزار أحد عشاق الكنافة والقطايف في الشعر العربي إبان الدولة الأموية. وقد كتب المؤرخ ابن إياس قصيدة شعر عن الحلويات لمحتسب القاهرة الزيني بركات قال فيها :

وقد صرت في وصف القطايف هائماً
تراني لأبواب الكنافة اقرع
فيا قاضياً بالله محتسباً عسى

ترخص لنا الحلوى نطيب ونرتع
كما حظيت الكنافة والقطايف بمكانة مهمة في التراث العربي والشعبي، وكانت - ولا تزال - من عناصر فولكلور الطعام في مائدة شهر رمضان، ومنذ يوم العيد يصبح هذا الطبق نوعاً ما غريباً عن موائدنا العربية، ويبدأ موسم القطايف بالانحسار والزوال في انتظار عودة الشهر الكريم.

أما القطائف فيرجع تاريخ نشأتها واختراعها إلى نفس تاريخ الكنافة وقيل أنها متقدمة عليها؛ أي أن القطايف أسبق اكتشافاً من الكنافة حيث تعود إلى أواخر العهد الأموي وأول العباسي، حيث بدأ العصر الأموي سنة ٤١ هـ بسيطرة معاوية بن أبي سفيان على الدولة الإسلامية ثم انتهى سنة ١٣٢ هـ بسقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية، وفي روايات أخرى أنها تعود إلى العصر الفاطمي.

[وأول من أكل القطايف الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك (سنة ٩٨ هـ). وتقول الروايات إن المنافسة على صناعة الحلويات ارتبطت بالحواضر مثل حاضرة دمشق، ومنها بدأ التجار يتنافسون على من يعد الحلوى الأفضل للخليفة فقام أحدهم بابتكار القطائف ووضعها في طبق على شكل شجرة وكان الضيوف يتناولونها وكأنهم يقطفونها ولذلك سميت بالقطايف.

ولا يوجد من المؤرخين من يعرف بعد سبب ارتباطها فقط بشهر رمضان، لكن ربما كان غلاء ثمنها في العهود السابقة هو السبب. فقد كان السكر من البضائع الثمينة، ومرة في الحقبة المملوكية ارتفعت أسعار السكر بشكل كبير ولم يعد من الممكن تناولها، كان ذلك في رمضان ٩١٧ هـ.

وقيل بأنه يرجع تاريخ صنعها إلى العهد المملوكي؛ حيث كان يتنافس صنّاع الحلوى لتقديم ما هو أطيب، فابتكر أحدهم فطيرة محشوة بالمكسرات وقدمها بشكل جميل مزين ليقطفها الضيوف ومن هنا اشتق اسمها (القطايف).]

* للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع:
<http://gate.ahram.org.eg/NewsContentPrint/5106984/35.aspx>

البنانيون... من أكثر الشعوب تملكاً للهواتف الذكية*



مقدمة

أبرز «مجتمع المعلومات»، ثورة في عالم الاتصالات الذكية وأضاف العديد من المفاهيم الاقتصادية الجديدة مثل «اقتصاد الإنترنت» و«الشبكية المعرفية»، هذا طبعاً نتيجة للتوسع الهائل في استخدام الإنترنت عبر شبكات الهواتف النقالة، ونتيجة للانخفاض المستمر في أسعار الهواتف الذكية، إضافة إلى الزيادة في القدرات التقنية للشبكات اللاسلكية على حمل البيانات والمعلومات الرقمية

٣٧٪ يحملون هاتفاً ذكياً

تشكل الهواتف الذكية في لبنان ما نسبته ٣٧٪ من إجمالي عدد الهواتف النقالة في السوق المحلية، فيما شهد العدد الإجمالي لاشتراكات الاتصالات المتنقلة نمواً سنوياً بنسبة ٨٪ على المستوى العالمي خلال الربع الأول من عام ٢٠١٣.

لقد أصبحت تكنولوجيا الهواتف الذكية، المنتشرة في كل مكان تقريباً، جزءاً من حياة كلا العالمين الناشئ والنامي. كما أن ٤٠٪ من نسبة اللبنانيين الذين يمتلكون هاتفاً ذكياً هم من الفئة التي يبلغ دخلها السنوي أقل من ١٠٠٠٠ دولار، علماً أن أسعار هذه الهواتف تتراوح في السوق بين ١٥٠ و٩٠٠ دولار. لقد حقق الاختراع الرقمي نجاحات لافتة في مجال الإنترنت، إذ بات الناس يستخدمون التقنية الذكية لمجموعة متنوعة من الأغراض، إما بهدف التراسل النصي أو التقاط الصور التي تحظى بشعبية خاصة لدى الشباب، في حين أن هناك أعداداً قليلة تستخدم هواتفها للحصول على معلومات السوق والتجارة، إضافة إلى الأحداث السياسية أو المعلومات

الصحية. وفي العديد من بلدان العالم حتى الأفريقية منها مثل كينيا وأوغندا تستعمل هذه التكنولوجيا الذكية لإجراء المدفوعات وتبادل الخدمات المالية.

٢٠٪ يتواصلون يومياً

في الاتجاه نفسه، يتوقع باحثون في إحدى الشركات الاستشارية (Boston Consulting Group)، أن يصل عدد مستخدمي الإنترنت حول العالم حتى عام ٢٠١٨ إلى ٣ مليارات شخص.

تحتل بريطانيا المركز الأول بين اقتصادات الدول الكبرى على صعيد نسبة مساهمة اقتصاد الإنترنت في مجمل الاقتصاد العام، ذلك بمقدار ٨,٣ في المئة من الناتج القومي، وهو ما يعادل ١٢١ مليار جنيه إسترليني سنوياً. وبحسب استطلاع مركز أميركي «بيوريسرش» الذي شمل ٢٤ دولة، تبين أن ٢٠ في المئة من سكان مثل لبنان وروسيا والأرجنتين، يستخدمون الإنترنت على أساس يومي، للمشاركة في مواقع مثل فايسبوك وتويتر، يلي ذلك الاهتمام بالمواقع السياسية والدينية والثقافة الشعبية. أما من بين النتائج الرئيسية

٧٨ ٪ للدرشة

تبقى معدلات استخدام الإنترنت أعلى في أوساط الشباب، فقد أشارت الدراسة إلى أن هناك فجوة عمرية لناحية ملكية الهاتف الذكي، أي أن هناك ٦٢٪ من الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨-٢٩ سنة في لبنان يمتلكون هواتف ذكية. وتبين الدراسة التي أجري فيها المسح الإحصائي في ٢٤ بلداً، في لبنان تشكل الهواتف الذكية ما نسبته ٣٧٪ من إجمالي عدد الهواتف النقالة في السوق المحلية

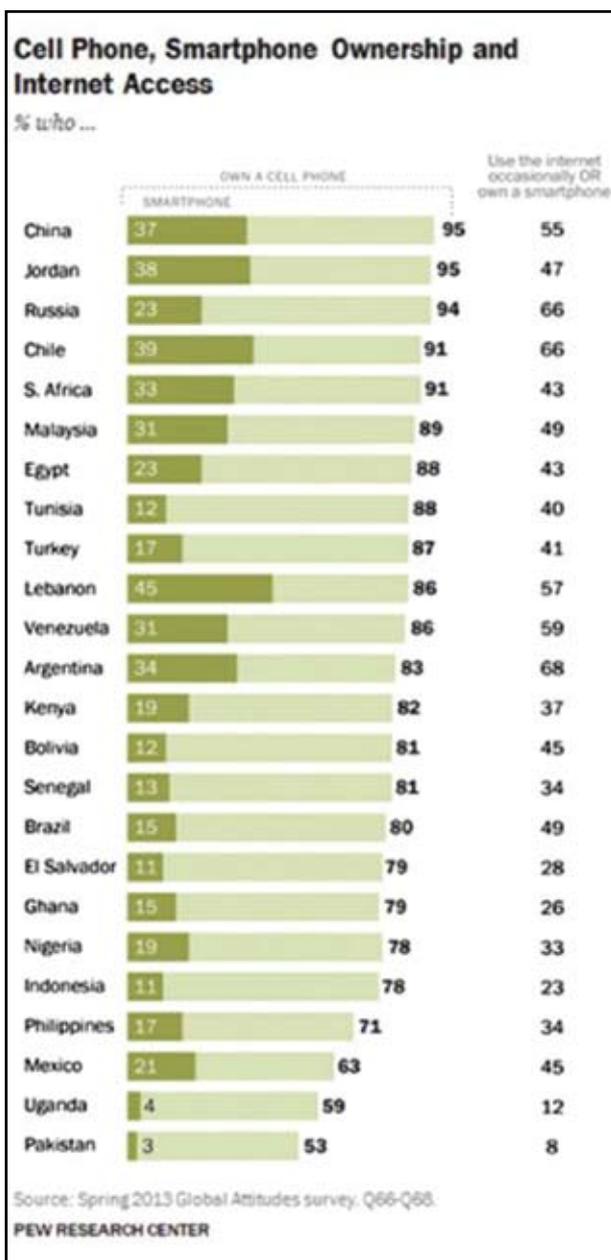
أن هناك ٧٨٪ من مستخدمي الهواتف النقالة يرسلون الرسائل النصية في الأولوية، ما يجعل النشاط الهاتفي في هذه البلدان أكثر شعبية. إضافة إلى تقنية التقاط الصور والفيديو، إذ إن هناك ٥٤٪ يعتبرون أنهم يفعلون ذلك بانتظام. على سبيل المثال، فإن هناك أربعة من بين كل عشرة أصحاب هواتف ذكية في لبنان يقولون الشيء نفسه. ومع ذلك، نجد أن هناك ١٥٪ منهم يحصلون على أنشطة أقل شعبية كالأنشطة السياسية والاستهلاكية مثل مواقع الأخبار أو بيع وشراء المنتجات، ويُعزى هذا النجاح اللبناني إلى عوامل عدة، منها توفر بنية تحتية متطورة لاستخدام الإنترنت، سواء لقطاع الاتصالات، أو للمستهلكين في منازلهم، إضافة إلى ضخ استثمارات مالية في قطاع الاتصالات، واتباع سياسات محفزة للبحوث والتطوير في مجالات التقنيات الرقمية في الجامعات اللبنانية. وإن كان الاستثمار في دعم ما يعرف بالتعليم الرقمي، والهادف إلى بناء المهارات الضرورية بين فئات المجتمع المختلفة لاستخدام الإنترنت، سواء كوسيلة لتنفيذ الأعمال، أو لشراء الاحتياجات، أو قضاء المتطلبات الحياتية اليومية، يعتبر السبب الأهم خلف هذا النجاح.

للاستطلاع مركز بيو للأبحاث التي أجريت على ٢٤٢٦٣ شخصاً في ٢٤ دولة ناشئة أو نامية، حيث وجدت الدراسة أن النصف على الأقل من مجموع العينة تتراوح أعمارهم بين ١٨ و٢٩ سنة يستعملون هواتفهم الذكية للأغراض المذكورة.



٣ من ١٠

يرتبط استخدام الانترنت أيضاً بالدخل القومي، وتميل الدول الغنية إلى الاستحواذ على الحصة الكبرى من نسبة مستخدمي الإنترنت. وعلى الرغم من أن التملك للتكنولوجيا الذكية شائعاً في البلدان التي يكون فيها نصيب الفرد من الدخل مرتفع، إلا أننا نجد أن هناك نحو ثلاثة من كل عشرة لبنانيين يمتلكون هواتف ذكية، علماً أن الهواتف المحمولة التقليدية لا تزال تفوق عدد الهواتف الذكية. من الواضح أيضاً، أن هذه التكنولوجيا الحديثة أثبتت أنها قادرة على أن تكتسب موطئ قدم في الدول النامية، فقد أشارت البيانات الإحصائية لمركز بيو إلى أن معدل ملكية الهاتف الذكي ارتفعت في العقد الماضي في معظم دول العالم. وانتقل ٢٣٪ من سكان المتوسط من تقنية الهاتف المنزلي أو السلكي إلى التقنية الرقمية.



سياسة ودين

كما أشرنا يرتبط استخدام الإنترنت بشدة مع مستوى الدخل. وعلى العموم، فإن البلدان التي يكون فيها الناتج المحلي الإجمالي أعلى للفرد، هي البلدان التي تحتل النسبة العليا من مستخدمي الإنترنت، عدا دولاً مثل باكستان وأوغندا وكينيا والأردن ومصر وبوليفيا.

فنجذ ٣٨٪ من سكان بلاد المتوسط باتوا مرتبطين بالشبكة الاجتماعية بهدف تبادل وجهات النظر حول مواضيع سياسية أو اتصال بالأصدقاء أو تبادل الأغاني الموسيقية أو مشاهد الفيديو.

ففي لبنان، هناك ٧٢٪ من الناشطين الشبكيين الاجتماعيين يعتبرون أنهم يتبادلون وجهات النظر حول المواضيع السياسية والدينية. بالنسبة للكثير من الناشطين على الشبكة العنكبوتية، في العالمين الناشئ والنامي، يكون الحوار على المواقع الاجتماعية سياسياً على أن يؤدي إلى التعرف إلى آراء مختلفة لأشخاص مجهولين أو معروفين.

وبحسب دراسة المركز الأميركي «بيو سيرش»، هناك ٥٠٪ من تسع دول مثل الصين والأردن وتركيا ودول أفريقية وبعض دول أميركا اللاتينية، يتعرف الناشطون الشبكيون إلى المعتقدات السياسية

لشخص ما، كانت مختلفة آراؤه معهم، وذلك عبر مواقع مثل فايسبوك وتويتر.

* بريد القراء، نقلاً عن مقال لهشام ديقه، جريدة الأخبار العدد ٢٤٥٤ الأربعاء ٢٦ تشرين الثاني ٢٠١٤

الرحمن علم القرآن

العلاج النفسي في القرآن الكريم- ٢

أ. باسم وحيد الدين علي

فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ [١٩٠] الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا
وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ
النَّارِ [١٩١] رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخُلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ وَمَا
لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ [١٩٢] رَبَّنَا إِنَّنا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي
لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ
عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ [١٩٣] رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا
عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ
[١٩٤] ﴿آل عمران﴾.

إذ الانسان ليس كيانا منعزلاً لا في الزمان ولا في
المكان ورباطه بمن سبق وبمن حوله وبمن سيأتي،
يضعه في موقف ذهني متوازن ويجعله يعيد حساباته
من نفسه ومن الناس. وبذلك يحقق منتهى الواقعية
والموضوعية. مما يدفعه للمزيد من التحصيل المادي
والمعرفي والروحي.

ومن الأمراض الخطيرة والتي تبدو لأول وهلة
غير ذات بال، مرض الخوف أو الخجل من الاحتكاك
بالناس ومن علاماته الأولى حب الانعزال والانطواء
والتردد، وقد عالج الكتاب الكريم ظاهرة الخوف من
المواجهة بين طرفين، فأوعز لمن يتعرض للناس أن
يعتصم بالله وأن يتحلى بالصدق والاستقامة فيقول
في سورة الإسراء: وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ
وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا
نَّصِيرًا [٨٠] وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ
زَهُوقًا [٨١]. مما يمنح المؤمن ثقة بالله تزيده ثقة بنفسه
وتعزز شخصيته.

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي
بعده

عرضنا في العدد الماضي من «الإعجاز» عددا من
الأمراض النفسية البسيطة والمتوسطة التي تعترى
عددا كبيرا من الناس علموا بذلك أم لم يعلموا.
ونحاول اليوم أن نعرض للأمراض النفسية الأكثر
عمقا وطرق علاج بعضها.

لا تصبح الأمراض النفسية عادة خطيرة بصورة
فجائية إلا ما ندر حين يتعرض الانسان لحادث جلل.
فهي تتطور وتتدهور بصورة تدريجية إذا لم يلاحظ
صاحبها أو المقربون منه هذا التدهور. وكل مرض
صحي أو نفسي يتم اكتشافه باكرا يجعل معالجته
ممكنة إجمالا. وهذا حال الأمراض التي ذكرناها في
العدد الماضي والتي لا يتم استدراكها قبل استفحالها.
ومنها الخوف والقلق والحزن، والضياع.

والضياع هنا مرض شائع يتنبه إليه بعض المقربين
وقلة من المصابين، فمن الناس من يعتبر وجوده في
هذه الدنيا نقمة، ويعيش بذلك حياة تعيسة لا أمل
منها، ومنهم من يرى من وجوده فرصة لا تعوز ولن
تتكرر ولا يؤمن بالحياة الآخرة ولا بنعيمها الدائم،
فينغمس فيها إلى درجة التيه حتى إذا انهالت عليه
المصائب اعترته الصدمة تلو الصدمة، مما يدخله في
حالة من الذهول واليأس والحزن لا تقل خطراً عن
الحالة البائسة الأولى لمن يعتبر وجوده نقمة.

ومن اعتاد قراءة القرآن الكريم يجد المعالجة
متوفرة، وبدون طبيب اللهم إلا إذا كان بحاجة لمن
يشرح له العبارة والعبرة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ



[٦٢] الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ [٦٣] لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [٦٤].

الاعتماد على الله تعالى لم يعد أمراً دينياً فحسب بل نفسياً أيضاً ونجد اليوم مصحات نفسية في الغرب تعلم مرضاها طرقاً في التفكير بالقوي الواحد الذي يجب الارتباط به للخروج من الخوف أو الحزن.

وقد اعتمدت مصحات كثيرة أسلوب المعالجة بتكرار العبارات الشافية المقنعة، والتي يعادلها عندنا ما تعلمناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويسمى الأوراد أو الأذكار، ومنها التسبيح والتهليل والاستغفار.

حتى إن بعض المصحات الأوروبية توظف مرضاها في الصباح الباكر وقبل الشروق وتعلمهم التأمل والاستنشاق والتركيز، في محاولة لاستعادة هؤلاء المرضى صحتهم النفسية. ونجد ذلك في آيات عدة من القرآن الكريم مثل قوله تعالى: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [١٨] ﴿الذاريات﴾. وقوله كذلك: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ [طه: ١٣٠]. وقوله أيضاً: ﴿وَإِذْ كَرِهَ اللَّهُ لِسْمِ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ [٢٥] ﴿الإنسان﴾.

بهذا الأسلوب الهادي والدقيق والرقيق يساعد القرآن الكريم الإنسان ليس فقط على معالجة أزماته وعقده، بل يمكنه من أن يتصالح مع نفسه، ويصبح إنساناً سوياً، كما يساعده على توسيع مداركه وتطوير شخصيته، وذلك منذ ألف وأربعمئة سنة، بينما لا يزال علماء النفس إلى اليوم عيال على هذا العلم، يتخبطون في نظرياته فيثبتونها تارة وينقضونها طورا، والقرآن أمامهم ظاهر للعيان، ينادي إلى الإيمان فمن الناس من يلبي فينجو ومنهم من يعترض ويعارض فيتترك لنفسه، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [١٩] ﴿الحشر﴾.

وعند الحديث عن الأمراض الأخطر لا بد من لفت النظر بأن الأمراض النفسية تكمن في أعماق الإنسان لفترة من الزمن قبل أن تطفو على السطح على شكل قلق أو حزن أو انفجار مفاجيء تحدثه صدمة إضافية أو أزمة طارئة. ومن المعروف أن تراكم التوترات النفسية يؤدي بالإنسان إلى إصابته بالانهيار العصبي المعروف بعبارة depression.

لذلك يدعوننا القرآن الكريم إلى معالجة الأزمة مباشرة أو تخطيها عبر تقبل ما حصل والرضى بما قسم، وفي ذلك يقول الله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٢١٦].

ومن المهم أن يتجاوز المرء آثار الأزمة الحالية قبل أن تتراكم فوقها آثار الأزمات اللاحقة وفي ذلك يقول الله تعالى: إن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا. من هنا نفهم أن نسبة المرضى النفسانيين في الغرب، على تحضره، تبقى مستمرة بالارتفاع، يقول الرحمن في أمثالهم في سورة الزخرف: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [٣٦].

ولا عجب إذا وصل عدد كبير منهم إلى درجة الإقدام على الانتحار، فهي نتيجة الابتعاد عن الإيمان والاطمئنان، مصداقا لقوله تعالى في سورة الحج: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ...﴾، وهذا هو الوصف الدقيق الذي يشعر به المريض المكتئب المنهار، بحيث يرى نفسه تتهدم على بعضها البعض وتهوي في مكان سحيق لا قعر له، بينما يبدو المؤمن والمؤمنة أكثر اطمئنانا وهدوءا وابتساما وثقة ممن سواهما. فالقرآن طبيبهما، وبالمجان وبالضمان، في الدنيا والآخرة، وبذلك يحقق قول الله تعالى في سورة يونس:

﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

معجزة تشكّل البرد

المهندس الدكتور عبد الدائم كحيل*

مقدمة

نتأمل في هذا المقال ما تقوله الأبحاث العلمية عن هذه الظاهرة ظاهرة البرد وكيف أن العلماء عندما يتحدثون في أبحاثهم فإنهم يرتّبون مراحل حدوث البرد بنفس المراحل التي تحدث عنها القرآن بكل دقة... ما أكثر الآيات التي يقف المؤمن في محرابها خاشعاً متأملاً جمالها وجلالها، ومن الظواهر الجميلة جداً ظاهرة البرد. هذه الظاهرة طبعاً حدثنا عنها القرآن في زمن انتشرت فيه الأساطير، وكان الناس في ذلك الزمان يردون أي ظاهرة إلى الآلهة وإلى خرافات وأساطير يعتقدون بها. فكان الناس ينظرون إلى ظاهرة البرق مثلاً على أنه سلاح للإله «زيوس» ويسمونه صانع البرق، يُعاقب كل من يعصي أوامرهم، وكانت الشمس هي إله أيضاً تحرق كل من لا يسجد لها... وهكذا... أساطير كثيرة.

قول الله عز وجل

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا﴾ وهذه السحب يدفعها الله تبارك وتعالى بالرياح، الرياح هي التي تثير هذا السحاب وتدفعه ومن ثم يجتمع ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ﴾ إذا المرحلة الثانية: أن الله يؤلف بينه ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا﴾ أي هنالك طبقات بعضها فوق بعض متراكمة ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَالِهِ وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبَ بِالْأَبْصَارِ﴾

قول العلماء

يقول العلماء: إن تشكّل السحب في السماء هو المرحلة الأولى لحدوث البرد، لولا هذه السحب لم يوجد البرد، وهذه معجزة قرآنية لأن الناس في العصر الماضي لم يكن لديهم تصور أن هذا البرد له علاقة بالغيوم أو أن الله يدفع هذه الذرات من الماء المتبخر من سطح البحار ويسوقها بواسطة الرياح ويدفعها لتشكّل الغيوم وتنزل حبات البرد، أما القرآن فقد حدثنا عن ذلك وربط بين السحاب وبين البرد.

ولكن وسط هذه الأساطير نزلت هذه الآيات لتضيء لنا الطريق ولتصحح المعتقدات ولذلك سمي الله تعالى كتابه بالفرقان لأنه يفرق بين الحق والباطل. ومن هذه الآيات قول الحق تبارك وتعالى يصف لنا ظاهرة البرد وكيف تتشكل حبات البرد بدقة مذهلة، يقول تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَالِهِ﴾ الودق: أي المطر، ثم يقول تبارك وتعالى بعد ذلك ﴿وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾ هنا يأتي الحديث عن هذا البرد، ولكن هنالك شيء آخر مرتبط بالبرد أيضاً يقول تبارك وتعالى: ﴿فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ﴾ أي شعاع برقه ﴿يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ [النور: ٤٣-٤٤].

نلاحظ أن الله تبارك وتعالى تحدّث عن مراحل حدوث هذه الظاهرة: فالمرحلة الأولى تبدأ بأن الله يزجي سحاباً أي يدفع ويسوق ويحرك هذه السحب



يقولون بعد ذلك: إن هذه السحب غير صالحة لإنزال المطر أو لإنزال البرد، إنما تتوضع فوق بعضها لتشكل ما يسميه العلماء السحب الركامية وهذه السحب الركامية يبلغ ارتفاعها ١٠ كم أو أكثر أحياناً، يعني هي تضاهي تماماً ارتفاع الجبال، نحن نعلم أن أعلى قمة على سطح الأرض هي قمة إيفرست في جبال الهمالايا وترتفع ثمانية آلاف وثمانمائة متراً عن سطح البحر، والجبال التي تتشكل من الغيوم الركامية تعطي أشكالاً تشبه الجبال قاعدته عريضة من الأسفل وفي الأعلى تجد هنالك قمماً مرتفعة. والذي يسافر بالطائرة وينظر إلى الغيوم من تحته يلاحظ هذه القمم، ولذلك فإن القرآن كيف عبر عن ذلك؟ قال: (وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِّنْ جِبَالٍ) ويقول العلماء: إن حبات البرد لا تتشكل أبداً إلا

يقول العلماء: إن أول مرحلة هي أن يتشكل لدينا كمية من السحب المتفرقة، وهذه السحب تحوي مجالات كهربائية بشكل دائم، فتكون مشحونة بشحنات سالبة وموجبة، وتقترب من بعضها حسب شحنة كل منها، دائماً نجد أن الموجب يجذب إلى السالب وهكذا... إذا عملية التقارب بين هذه السحب الصغيرة تتم بشكل متناسق وبشكل مُحكم وهذا ما عبّر عنه القرآن بقوله تعالى: (ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُمْ). وفي الزمن الذي نزل فيه القرآن لم يكن أحد لديه علم عن أي شيء له علاقة بالغيوم الركامية، ولكن القرآن حدد لنا أن حبة البرد لا تتشكل إلا أن يكون هنالك سحب، وأن يتم التآلف والتجميع بين هذه السحب وأن تتراكم بعضها فوق بعض، وتشكل سحباً ركامية كثيفة.

وصف القرآن مراحل تشكل البرد بدقة
لم يعرفها العلماء إلا مؤخرا

في السحب الركامية ذات الارتفاعات العالية، لذلك قال القرآن: ﴿وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ﴾ وهذا يعني أنه ليست كل الجبال (الغيوم) تحوي حبات البرد، بل هنالك أماكن محددة يتوضع فيها البرد.

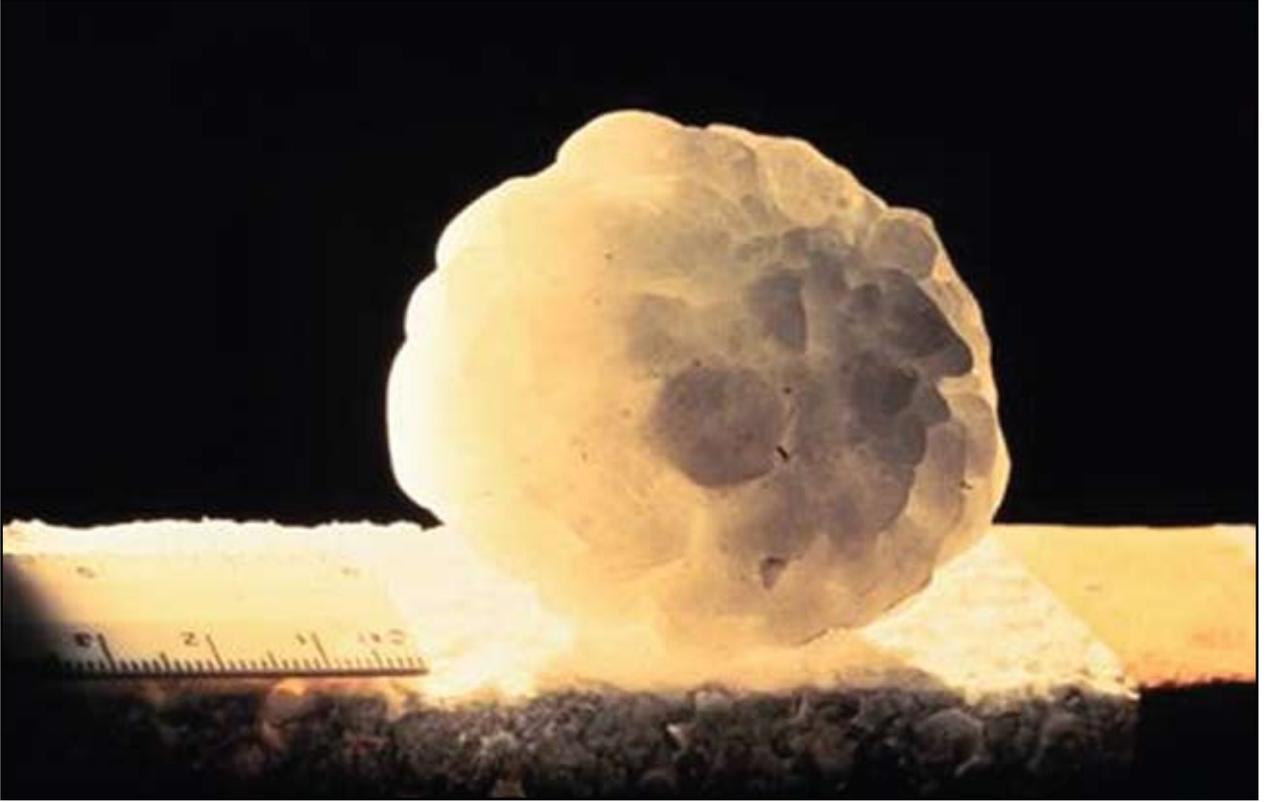


الأرض، فقد تتشكل مليون حبة برد ولا يسقط منها إلا حبة واحدة أحيانا، لأن حبة البرد تتشكل في ظروف عنيفة جداً، تيارات هوائية تبلغ سرعة هذه التيارات أكثر من مئة وستين كيلو متر في الساعة، ودرجة الحرارة تنخفض إلى ما دون الصفر، وفي هذه الظروف العنيفة جداً تتشكل حبة البرد وتلتف وتتقلب حول نفسها.

لا يتكون البرد إلا عبر تراكم
الغيوم كالجبال

يقول العلماء عن حبة البرد: تحتاج إلى آلاف الملايين من قطيرات الماء الصغيرة تلتف حول نفسها بنظام مبهـر حتى تتشكل حبة البرد الصغيرة، وأحيانا إذا كانت الظروف مناسبة ودرجة الحرارة مناسبة فإن هذه الذرات من بخار الماء تتجمع وتتكاثر وتلتف وتتقلب هذه الحبة وكلما تقلبت تجتمع حولها كمية أكبر من الثلج حتى تتشكل حبات برد عملاقة.

وهنا تتجلى معجزة في هذه الآية عندما يقول تبارك وتعالى: ﴿يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيُصْرِفُهُ عَن مَن يَشَاءُ﴾ حيث يقول العلماء ليست كل حبات البرد تسقط على



ترتفع جبال الغيوم حتى ١٠ آلاف متر

تتشكل حبة البرد في ظروف
جوية عنيفة جداً

قد يبلغ وزن حبة برد واحدة ٧٥٠ غراماً
وقطرها ١٥ سم

تقدر الخسائر بسبب البرد في الولايات
المتحدة بمئات الملايين من الدولارات سنوياً

(رصد العلماء أكبر حبة برد في عام ١٩٧٠ في الولايات المتحدة وكان وزنها ثلاثة أرباع الكيلو غرام! أي أن وزن حبة برد واحدة هو ٧٥٠ غراماً وقطر هذه الحبة بحدود ١٥ سم وهذه الحبة لو وقعت على إنسان مات وقتل على الفور).

فإذا كانت الظروف مواتية ودرجة الحرارة منخفضة بقيت هذه الحبة محافظة على شكلها حتى تصل إلى الأرض، وإذا كانت درجة الحرارة أعلى قليلاً فإن هذه الحبة ستذوب، وبالتالي ستتشكل حبات المطر، وتنزل على شكل حبات مطر. هذه الحبات من المطر أيضاً حدثنا عنها القرآن عندما قال: (وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ) تُلْقِحُ هَذِهِ الْغُيُومَ (فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ) جعلناه قابلاً للسقاية والشرب، ولو شاء الله تبارك وتعالى لجعله ملحاً أجاجاً أو جعله ملوثاً غير صالح للشرب ﴿وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ [الحجر: ٢٢].



بِالْأَبْصَارِ) ماذا يقول العلماء عن البرق؟ إنهم يقولون بالحرف الواحد: إن البرد لا يتشكل إلا في الغيوم الرعدية التي تحدث فيها ومضات برق بشكل دائم، فلا يمكن لحبة برد أن تتشكل من دون ومضة برق... لماذا؟

لأن التفاف هذه القطيرات من الماء (آلاف الملايين من قطيرات الماء تلتف وتدور حول نفسها لتشكل حبة برد صغيرة جداً) يتطلب حقولاً كهربائية لا تتوافر إلا في بيئة البرق. والعجيب أننا إذا قطعنا هذه الحبة (حبة البرد) نصفين نلاحظ في داخلها مجموعة من الدوائر وهذه الدوائر تدل على تاريخ هذه الحبة: كيف تشكلت وكم مرة دارت بالتفصيل، لذلك فإن هذه الحبات من البرد لا تتشكل إلا إذا حدثت ومضات برق، والغيوم الرعدية الركامية هي بشكل دائم يحدث فيها هذه الضربات البرقية أو ومضات البرق هذه.

(تقول لنا الإحصائيات إنه في الولايات المتحدة الأمريكية هنالك خسارات بمئات الملايين من الدولارات سنوياً بسبب ما يحدثه البرد من أخطار وتكسير للسيارات والزجاج وأضرار بالناس وهناك بعض الناس يُقتلون بسبب هذه الحبات من البرد لذلك قال الله تعالى: ﴿فَيَصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ﴾.)

البرق يرافق البرد

يقول تعالى: ﴿وَيَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ والسؤال: ما هي العلاقة بين البرد وبين البرق؟ القرآن ذكر هذه العلاقة بل إنه قال: (يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ) أي برق هذا البرد (يَذْهَبُ



الإنسان الذي أصابه شعاع البرق مباشرة فإن درجة حرارته ترتفع بشكل مفاجئ من ٣٧ درجة مئوية إلى ٣٠,٠٠٠ درجة مئوية، فتصوروا هذا الرقم!!

قال الله تبارك وتعالى: (وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ) [الرعد: ١٣] هذه الصاعقة تبلغ درجة حرارتها ٣٠,٠٠٠ درجة مئوية أي أكثر من حرارة سطح الشمس بخمسة أضعاف، وتحدث تيارا كهربائيا - نحن نعلم أننا إذا مددنا يدا إلى تيار كهربائي ٥٠ فولت أو ١٠٠ فولت أو ٢٠٠ فولت مثلا أو ٢٢٠

فولت فعدة ثواني كافية لقتل هذا الإنسان، فما بالنا بومضة البرق التي

إن العلماء يربطون بين ومضات البرق وبين تشكل البَرَد، وهذا ما فعله القرآن عندما قال: ﴿وَيَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يُذْهِبَ بِالْأَبْصَارِ﴾ والله تبارك وتعالى لم يقل إن هذا البرق يذهب بالأبصار، بل قال يكاد: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ [البقرة: ٢٠]، لماذا؟ لأن هذا الشعاع إذا نزل على العين مباشرة غالبا يسبب العمى المؤقت ونادرا ما يذهب بالبصر بشكل كامل، لذلك قال تعالى (يكاد) أي يقرب ولم يقل (يكاد البرق يذهب) لأن البرق إذا أصاب الإنسان مباشرة فإنه يحترق على الفور، حيث نجد أن

تصل حرارة البرق المرافق للبرد إلى ٣٠,٠٠٠ درجة مئوية

وتعالى هذه الحقيقة وهذه التشبيهات الدقيقة في كتابه، هل مجرد أن نأخذ درساً في علم الأرصاد أو في فيزياء تشكل البرد؟ أم أن هناك أهدافاً أخرى؟ هناك عدة أهداف من أي معجزة في القرآن: أن تكون دليلاً لكل من يشكك بهذا القرآن علي صدق هذا القرآن، بالنسبة للمؤمن يزداد إيماناً. ولكن هناك هدف أكبر وهو ما ختم الله تبارك وتعالى هذا النص القرآني: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾! وكأن الله يريد أن يعطينا رسالة: اعلم أيها الإنسان... أيها البعيد عن الله تبارك وتعالى... كما حدثت عن تقلب حبة البرد وهي في أصعب الظروف، بل إن أدق الكاميرات لم تستطع أن تلتقط صورة لها وهي تدور وتتقلب وتتشكل بسبب الظروف العنيفة التي تتشكل فيها، كما أن الله حدثكم عن هذا الأمر الذي لم تكتشفوه إلا حديثاً، كذلك هو خبير بأعمالكم وخبير بما تقولونه أو تفعلونه: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ) فكل واحد منا يمكن أن يأخذ العبرة التي تناسبه من هذه الحقيقة.

* وللراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع:
www.kaheel7.com

بعض المراجع:

- Torjman, Nathalie. History and Geography 1-
of Climates. Barron. 1988
Critchfield, H.J. General Climatology, 4th 2-
ed. Prentice. 1983
www.science.nasa.gov/newhome/
headlines/essd11jun99__1.htm 3-
www.islandnet.com/~see/weather/
elements/hailform.htm 4-

يبلغ فيها حجم التوتر الكهربائي ألف مليون فولت والتيار الكهربائي يصل إلى ٢٠٠ ألف أمبير، تخيلوا لو أن هذا البرق وصل إلى الإنسان مباشرة فإنه يتفحم على الفور خلال أجزاء من الثانية. ولذلك ماذا قال تعالى؟ لم يقل (يكاد برقه يذهب بالأبصار) بل قال: (يكاد سنا برقه) أي ما يصدر منه من إشعاعات، هذه الإشعاعات التي إذا نظر إليها الإنسان وكان قريباً جداً منها قد يذهب بصره، أو يصاب بالعمى المؤقت.

الليل والنهار

ثم تنتهي الآية بقوله: (يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ) وهنا يتساءل الإنسان ما علاقة الليل بالنهار وتقليبه بهذه الظاهرة (ظاهرة البرد)؟ والقرآن مترابط، الله تبارك وتعالى لا يُنزل كلمة إلا في مكانها المناسب فهذه الحبات من البرد يقول عنها العلماء: إنها تدور حول نفسها آلاف الدورات حتى تتشكل هذه الحبة، هنالك دوران مستمر ونحن نعلم أن الليل والنهار يحدث بنتيجة دوران الأرض حول نفسها، فكما أن الله تبارك وتعالى يقلب حبة البرد فهو كذلك يقلب الليل والنهار، انظروا إلى هذا التشبيه الخفي الذي ينبغي علينا أن نتفكر فيه، لماذا ذكر الله البرد مع الليل والنهار؟ لأن هنالك علاقة مشتركة كما أن حبة البرد تدور وتتقلب كثيراً حتى تصبح عبارة عن حبة برد، كذلك الليل والنهار، الله تعالى يقلب هذه الأرض ويجعلها تدور حول محورها حتى يحدث الليل والنهار.

الهدف من هذه الحقائق العلمية

وهنا نطرح السؤال الآتي: لماذا ذكر الله تبارك



خير خلق الله - ٣١

من حكمته صلى الله عليه وسلم - ٢

بقلم أ.ع.

خجل ولا وجل. قال ابن هشام في السيرة: (وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مَأَلْفًا لِقَوْمِهِ، مُحَبَّبًا سَهْلًا، وَكَانَ أَنْسَبَ قُرَيْشٍ لِقُرَيْشٍ، وَأَعْلَمَ قُرَيْشٍ بِهَا، وَبِمَا كَانَ فِيهَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، وَكَانَ رَجُلًا تَاجِرًا، ذَا خُلُقٍ وَمَعْرُوفٍ، وَكَانَ رَجَالُ قَوْمِهِ يَأْتُونَهُ وَيَأْلَفُونَهُ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنَ الْأَمْرِ، لِعِلْمِهِ وَتِجَارَتِهِ وَحُسْنِ مُجَالَسَتِهِ، فَجَعَلَ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ وَالْإِسْلَامِ مَنْ وَثِقَ بِهِ مِنْ قَوْمِهِ، مِمَّنْ يَغْشَاهُ وَيَجْلِسُ إِلَيْهِ). فجاء بعثمان بن عفان والزبير وعبد الرحمن بن عوف وطلحة، فأسلموا بين يدي رسول الله، رضي الله عنهم أجمعين.

ومن الحكمة كذلك أن لا يتصدر الداعي الجديد ويتسمر في مكانه بانتظار من سيأتيه، بل عليه السعي والتنقل ودعوة الناس في أماكن سكنهم وعملهم وتجمعهم، وفي مناسباتهم واعيادهم وأفراحهم واطرأحهم، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقصد الحجيج في الموسم والعرب في الأسواق وكان يتردد على أصحابه الجدد فيتودد إليهم ويعظهم وهم في أعمالهم. ومنهم خباب بن الأرت رضي الله عنه، وكان قينا بمكة يصنع السيوف، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتردد عليه ويجلس يحدثه وخباب يعمل.

ومن الحكمة ان يتطلى الداعي بالصبر وان لا يعجل ولا ييأس فقد استغرقت المرحلة الأولى من البعثة إلى إظهار الدعوة ثلاث سنين، حتى فشا امر الإسلام في قريش وكثر الأصحاب من حول

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد فمن مهام النبي صلى الله عليه وسلم التي كلفه المولى تعالى بها هي تعليم المؤمنين الحكمة. وليس أجمل من سيرته صلى الله عليه وسلم ولا من طريقة تعليمه للصحابة، وسيلة لتعلم بعض حكمته عليه الصلاة والسلام.

ولا تقتصر الحكمة على امور الدين بل على أمور الدين والدنيا وعلى ما يخالج النفس كما تكون على ما يخرج للعلن. وأعلى درجات الحكمة التوحيد واجتناب الشرك، تليها البر بالوالدين، ثم التحلي بالصفات والأخلاق الحميدة الفاضلة.

من الحكمة في بداية الدعوة ما علمه الله تعالى لنبيه الكريم، أن لا يصرف جهدا كبيرا لاستقطاب المشركين المتصلدين، وأن يهتم بدعوة عامة الناس، فالعمل في بداياته يحتاج للعدد فالناس تتأثر بالكثرة، وللنوع لأن الأوائل هم القدوة لمن سيلحق بهم ولا سبيل إلى تضييع الوقت مع المعاندين. قال تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٩٤) [الحجر].

ومن الحكمة أيضاً أن يستعين الداعي بالصالحين المحبين من ذوي الصلة بالناس ومن الذين يتحلون بالمصداقية عندهم، فهذا أبو بكر يأتي بالنخبة من شباب قريش وفتيانها رضي الله عنهم أجمعين. وهو حلو المعشر لطيف لبق، يعرف النبي جيداً ويحبه ويخلص له، فإذا حدث عنه وعن صفاته وعن بعثته صدقه أصحابه واتباعه بلا

يُظْهِرُهُ اللَّهُ، أَوْ أَهْلَكَ فِيهِ، مَا تَرَكْتَهُ». قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: (ثُمَّ اسْتَعْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَكَى ثُمَّ قَامَ، فَلَمَّا وُلِيَ نَادَاهُ أَبُو طَالِبٍ، فَقَالَ: أَقْبِلْ يَا بَنَ أَخِي، قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: اذْهَبْ يَا بَنَ أَخِي، فَقُلْ مَا أَحْبَبْتَ، فَوَاللَّهِ لَا أُسَلِّمُكَ لِشَيْءٍ أَبَدًا).

نستنتج مما سبق حاجة الداعي إلى الصبر والحكمة في استقطاب طلابه الأوائل بحيث يختار العنصر الطيب ذي الشهامة والهمة لأن الأتباع الأوائل سيعطون الدعوة سمتها العامة وسيصبغون من سيأتي بعدهم بصفاتهم الحميدة.

النبي صلى الله عليه وسلم. ولو استعجل قبل ان يتمكن الإيمان من قلوب أصحابه وتشدد ثقتهم به لعاد بعضهم عن دينه عندما اشتد أذى قريش على النبي وأصحابه.

ومن الحكمة صبر الداعي على الضغوط التي يتعرض لها، فقد جاءت قريش إلى أبي طالب تشكو النبي وتحمل عمه المسؤولية فقال: (يَا ابْنَ أَخِي، إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ جَاءُونِي، فَقَالُوا لِي كَذَا وَكَذَا، وَالَّذِي كَانُوا قَالُوا لَهُ، فَأَبْقِ عَلَيَّ وَعَلَى نَفْسِكَ، وَلَا تَحْمَلْنِي مِنْ الْأَمْرِ مَا لَا أُطِيقُ)، فكان موقف النبي صارماً بحق المشركين ولطيفاً مع عمه وكفيله فقال له:

« يَا عَمُّ، وَاللَّهِ لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي، وَالْقَمَرَ فِي يَسَارِي عَلَى أَنْ أَتْرَكَ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى

بريد القراء

أوتوستراد يربط لبنان بقبرص*



قدّمت شركة أميركية عرضاً إلى قبرص ولبنان بإقامة أوتوستراد في البحر ينطلق من مدينة ضبيبة الى قبرص في ليماسول على أن تقوم الشركة بتنفيذ الأوتوستراد الذي يبلغ طوله ١٥٠ كلم وتأخذ رسماً على العابرين. وبعد عشر سنوات، يتقاسم لبنان وقبرص الجسر بحيث يصبح نصفه ملكاً للبنان والنصف الآخر ملكاً لقبرص. أما الوقت الذي يأخذه السائق للوصول من لبنان الى قبرص فهو ساعة وعشرين دقيقة. كذلك سيضم جسوراً كي تمر السفن تحت الأوتوستراد مثلما حصل في أوتوستراد السعودية البحرين الذي هو أكبر بـ ١٤ مرة من الأوتوستراد المقترح بين لبنان وقبرص.

* بريد القراء، نقلاً عن المدينة نيوز، جريدة الديار ٢٠١٤/١٢/١٢.

تعامل الإنجليز بدينار من ذهب يشهد نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم)

كمال قببسي*

كان من ذهب، صغيراً وخفيفاً بوزن ٤ غرامات، لكنه آثار جداولاً كبيراً، ولا يزال، ولولا العثور في العام ١٨٤١ على قطعة من الدينار المحفور اسم Offa Rex عليه، وعرضها في المتحف البريطاني ليراها الراغبون، لما صدق أحد بأن «أوفا» حفر عليه «لا إله إلا الله وحده لا شريك له» مع معظم الآيات ٣٣ من سورة «التوبة» بالقرآن، والتي تقول ﴿أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله﴾ إضافة لشهادة «محمد رسول الله» المكررة على الوجهين.

يصادف هذا العام مرور ١٣٢٥ سنة على سك أول دينار باللغة العربية، وهو المعروف بدينار ٧٧ الذي أصدره الخليفة الأموي الخامس عبد الملك بن مروان عام ٧٧ للهجرة، أي ٦٩٠ ميلادية. وللمناسبة نتذكر ملكاً في إنجلترا القديمة، قد يكون مهماً التعرف إليه، لأن بعضهم يعتقد أنه «اعتنق الإسلام» بسبب سكه لدينار نقش فيه قبل ١٢٤١ سنة عبارات غريبة عليه وعلى رعاياه معاً، وكانت عربية وإسلامية الطراز بامتياز، وفوق ذلك أرّخه بعام هجري أيضاً.



الملك كما تخيلوه والشهادة مقلوبة حين قراءة أوفا ريكس بوضوح

الاسم ينقلب «احتراما» لشهادة التوحيد

ونرى الخطأ الذي ارتكبه الناقد من نظرة على الدينار، حيث نجد الكلمات العربية مقلوبة رأساً على عقب حين قراءة اسم الملك واضحاً بالحرف اللاتيني، أو ينقلب اسمه إذا ما أردنا للكلمات العربية أن تكون واضحة للقراءة، وهذه حجة تمسك بها المؤكدون بأن «أوفا» لم يصدر ديناراً لأنه اعتنق الإسلام، وإلا لنقش الكلمات العربية وتحتها اسمه اللاتيني بطريقة تتم قراءتهما معاً بوضوح، بل لسبب آخر.

وسط «لا إله إلا الله وحده لا شريك له» التي جاءت في ٣ أسطر، حفر الملك اسمه Offa بين السطر الأول (لا إله) والثاني (إلا الله وحده) وبينه وبين الثالث (لا شريك له) حفر كلمة Rex ومعناها ملك بلاتينية ذلك الزمان. لكن الناقد ارتكب خطأً دل بأنه، لا هو ولا الملك، كانا يعرفان معنى العبارات، لذلك يذكر المتحف البريطاني في موقعه الذي تجولت فيه «العربية.نت» أن الغرض من سك ذلك الدينار «غير أكيد» في رد منه غير مباشر على المعتقدين بأن سبب سكه قد يكون اعتناق «أوفا» للدين الحنيف.



الى اليمين، دينار أبو جعفر المنصور من ٤ غرامات ذهب، ثم تفاصيل دينار أوفا، وهو بالوزن نفسه



الرأي والرأي الآخر

المعروف عن «أوفا» أنه كان أقوى ملوك إنجلترا في عهدها الأنجلوسكسوني المبكر، وبدأ ملكه أولاً على Mercia ، التي كانت واحدة من ٧ ملكيات بحسب ما جمعت «العربية.نت» ما تيسر عنه من معلومات، ومعظمها يشير إلى أنه وسع حكمه بفتح ملكيات أصغر، وقام بتزويج ابنتيه إلى حاكمي «وسيكس» و«ساكسون» فشمّل نفوذه معظم إنجلترا، وعقد معاهدتين: مع ملك فرنسا شارلمان، والبابا أندريان الأول. كل ما بقي من أوفا هو آثار سورهِ القديم في إنجلترا، وقطعة من ديناره في المتحف ولم يبق مما ترك «أوفا» إلا أثر لسور معروف باسمه الآن، إضافة للدينار الذي خرجوا في شأنه بأهم ٤ تفسيرات:

ويرد المعارضون بأنه تعمد قلب اسمه «احتراماً» للآية القرآنية وللشهادة بنبوّة محمد» حين تبدوان واضحتين للقراءة، فقلبه كي لا يختلط اسمه بهما، مع أنه باللاتينية وليس بالعربية، وهو ما نراه في الصورة حيث يظهر Offa مقلوباً على الدينار المؤرخ بعبارة: «بسم الله ضرب هذا الدينار سبع وخمسين ومائة» وهو عام ٧٧٤ ميلادية.

في ذلك العام كان «أوفا» بأوج حكمه الذي طال ٣٩ سنة، انتهت بوفاته في ٧٩٦ وتوريث ابنه الذكر الوحيد «ايكغفيرث» مكانه، لكن الابن لم يعيش بعد توليه العرش سوى ١٤١ يوماً، وبموته انتهت السلالة «الأوفية» وطوى الزمن التداول بذلك الدينار، إلا أن السؤال المحير بشأنه استمر: ما الذي دفع ملك في بلاد غارقة بالمسيحية ذلك الوقت إلى إصدار نقد يبشر بالإسلام؟



كل ما بقي من أوفا هو آثار سورهِ القديم في إنجلترا وقطعة من ديناره في المتحف

الثامن» وبعض أمراء النورمان، حتى إن امبراطور الدولة الرومانية المقدسة، هنري الرابع «سك نقدًا معدنيًا مهورًا باسم الخليفة العباسي المقتدر بالله، فقط لمجرد إعجابه به»، وفق تعبيرهم.

ويرد المعتقدون باعتناقه للإسلام بأنه لا يوجد ملك أوروبي حفر مثله شهادة التوحيد الإسلامية على أي نقد أصدره، وبأنه من غير المعقول نقشه لشهادة تعترف بنبوة الرسول على نقد ليدفع به جزية للبابا، لأن الحبر الفاتيكانى لن يقبل بالتعامل مع نقد يتضمن عبارات تروج لدين آخر، كما هناك الأهم، وهو أن تاريخ سك الدينار سابق لعقده الاتفاق مع البابا بحوالي ١٣ سنة.

أما اعتماده على خبراء بالسك من بلد إسلامي ذلك الوقت، فاعتبروه أضعف الحجج، لأن «أوفا» كان هاويًا لسك النقود على أنواعها، ففي أرشيفات راجعت «العربية.نت» بعضها وموجودة «أون لاين» نجده سك نقودًا معدنية كثيرة ونقش عليها اسمه وصورته، كما وصورة زوجته الملكة سينيثريث أيضًا، لذلك فالجدل مستمر ومعه السؤال المحير: هل كان «أوفا» مسلمًا يخفي إيمانه، ومات ولم يدر بإسلامه أحد؟

* للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة موقع قناة العربية الثلاثاء ٥ جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ - ٢٤ فبراير ٢٠١٥ م

١- أن يكون اعتنق الإسلام.
٢- أو استعمل الكلمات العربية والآيات للزخرفة من دون أن يفهم معناها.
٣- أو لأن المعاهدة التي عقدها مع البابا عام ٧٨٧ تضمنت مادة يدفع بموجبها فدية سنوية معلومة إليه، فراح يسدها بدينار ذهبي.
٤- أو ربما لأنه كان عاجزًا عن سك النقود فاستعان بخبراء الدولة العباسية ذلك الوقت.
ويقول معتقدون باعتناقه للإسلام، ومنهم ابن الكلبي الذي اشتهر زمن «أوفا» كمؤرخ وعالم بالأنساب، إن الفرضية الثانية لا تتفق مع المنطق، فمن المستحيل أن ينقش عبارات لا يعرف معناها، ولو سأل وعرف لرفضها لأنها شهادة إيمان بدين آخر، أي ليست للزخرفة كيفما كان. ويرد المعارضون أن ديناره نسخة تقريبًا عن دينار الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور، لكن المنقوش عليه ليس كل المحفور على الدينار العباسي، وهذا يؤكد أنه لم يكن مهتمًا بنوعية العبارات، لذلك فما حفره على ديناره كان زخرفة وديكورًا.

مسلم من دون أن يدري بإيمانه أحد؟

أضاف آخرون أن بعض ملوك أوروبا «ممن بهرتهم الحضارة الإسلامية» كتبوا أسماءهم بالعربية على نقود كثيرة سكوها، ومنهم «ألفونسو

إلى الأحبة القراء:

يسرّ مجلة «الإعجاز» تلقي كل البحوث والمقالات الهادفة الى تنوير المجتمع وثقيفه بصرف النظر عن هوية الكاتب، ومعتقدده، ووطنه، وإنتمائه. ولا شرط لها إلا أن يتقيد بأصول البحث العلمي، والبعد عن التحريض، والنقد الهدام، وعن السياسة، وأن يكون هاجسه بعث الأمل في نفوس الناس لتخطي آثار الحرب وبناء المجتمع المتسامح.

إعجاز بصمات الأصابع*

الحقيقة العلمية:

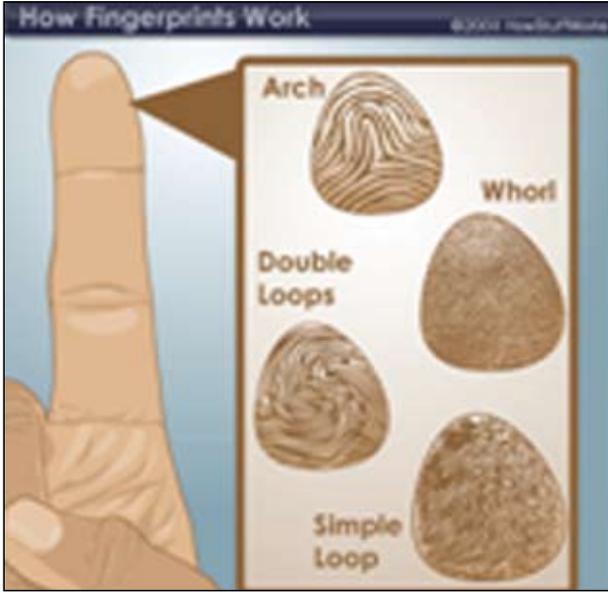
في عام ١٨٢٣م اكتشف عالم التشريح التشيكي «بركنجي» (Purkinje) حقيقة البصمات ووجد أن الخطوط الدقيقة الموجودة في رؤوس الأصابع (البنان) تختلف من شخص لآخر، ووجد ثلاثة أنواع من هذه الخطوط: أقواس أو دوائر أو عقد أو على شكل رابع يدعى المركبات، لتركيبتها من أشكال متعددة، وفي عام ١٨٥٨م أي بعد ٣٥ عاماً، أشار العالم الإنجليزي «وليم هرشل» (William Herschel) إلى اختلاف البصمات باختلاف أصحابها، مما يجعلها دليلاً مميزاً لكل شخص. وفي عام ١٨٧٧م اخترع الدكتور «هنري فولدن» (Henry Faulds) طريقة وضع البصمة على الورق باستخدام حبر المطابع. وفي عام ١٨٩٢م أثبت الدكتور «فرانسيس غالتون» (Francis Galton) أن صورة البصمة لأي إصبع تعيش مع صاحبها طوال حياته فلا تتغير رغم كل الطوارئ التي قد تصيبه، وقد وجد العلماء أن إحدى المومياء المصرية المحنطة احتفظت ببصماتها واضحة جلية. وأثبت جالتون أنه لا يوجد شخصان في العالم لهما نفس التعرجات الدقيقة وقد أكد أن هذه التعرجات تظهر على أصابع الجنين وهو في بطن أمه عندما يكون عمره بين ١٠٠ و ١٢٠ يوماً. وفي عام ١٨٩٣م أسس مفوض اسكتلند يارد، «إدوارد هنري» (Edward Henry) نظاماً سهلاً لتصنيف وتجميع البصمات، لقد اعتبر أن بصمة أي إصبع يمكن تصنيفها إلى واحدة من ثمانية أنواع رئيسية، واعتبر أن أصابع اليدين العشرة هي وحدة كاملة في تصنيف هوية الشخص. وأدخلت في نفس العام البصمات كدليل قوي في دوائر الشرطة في اسكتلند يارد، كما جاء في الموسوعة البريطانية. ثم أخذ العلماء منذ اكتشاف البصمات بإجراء دراسات على أعداد

قال تعالى: ﴿لِيُحَسِّبَ الْإِنْسَانَ لِمَن تَجْمَعُ عِظَامُهُ، بَلَى قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نَسُوِيَ بَنَانَهُ﴾ (القيامة: ٣-٤)

الدلالة النصية:

تشير الآية الكريمة إلى أن البنان يميز كل إنسان عن سواه، والبنان في اللغة أطراف الأصابع، وقد ثبت يقيناً أن بصمات الأصابع تميز كل إنسان، فاستخدمتها الجهات الأمنية دولياً لهذا الغرض. وهكذا فإن إنكار كفار قريش البعث يوم القيامة قابلته النص القرآني بأن الله قادر على أن يجمع عظام الميت، حيث رد عليهم رب العزة بأنه ليس قادراً على جمع العظام البالية فحسب، بل حتى على خلق وتسوية بنانه، هذا الجزء الدقيق الذي يعرف عن صاحبه، والذي يميز كل إنسان عن الآخر مهما حصل له من الحوادث.





كبيرة من الناس من مختلف الأجناس فلم يعثر على مجموعتين متطابقتين أبداً، ويتم تكوين بصمات البنان عند الجنين في الشهر الرابع، وتظل ثابتة ومميزة طوال حياته، والبصمات هي تسجيل للتعرجات التي تنشأ من التحام طبقة الأدمة مع البشرة، وتختلف هذه التعرجات من شخص لآخر، فلا تتطابق أبداً بين شخصين، ولذلك أصبحت بصمات الأصابع دليلاً هي الوسيلة المثلى لتحديد هوية الأشخاص.

وجه الإعجاز:

وردت الإشارة في الآية الكريمة إلى العلاقة بين الفرد وتشكيلات بنائه المميزة التي لم تدرك حقيقتها إلى القرن التاسع عشر الميلادي وذلك عندما عُرف دورها في تحديد الهوية، وحسب نظام هنري الذي قام بتطويره مفوض اسكتلند يارد إدوارد هنري ١٨٩٣م فإن بصمة أي إصبع يمكن تصنيفها إلى واحدة من ثمانية أنواع رئيسية بحيث تُعتبر أصابع اليدين العشرة وحدة كاملة في تصنيف بطاقة الشخص وتمييزه، وهنا نلاحظ أن الآية الكريمة في سورة القيامة تتحدث أيضاً عن إعادة خلق بصمات الأصابع جميعها لا بصمة إصبع واحدة إذ أن لفظ «البنان» يُطلق على الجمع

أي مجموع الأصابع، ولا غرابة أن يكون البنان إحدى آيات الله تعالى التي وضع فيها أسرار خلقه والتي تشهد على الشخص بدون التباس فتصبح شاهداً عليه كأصدق دليل.

* للراغبين بمتابعة البحث بكامله مع المراجع كاملة العودة الى الموقع:

www.eajaz.org

إضمن نسختك القادمة من «الإعجاز»

إذا كانت مجلة «الإعجاز» لا تصلكم بواسطة البريد Liban Post ، ولكي نضمن وصول الأعداد القادمة إليكم يرجى تزويدنا بعنوانكم كاملاً وواضحاً. يمكن إرسال العنوان بالفاكس أو عبر الإنترنت أو بالبريد العادي على عناوين منتدى الإعجاز المطبوعة في المجلة.



of death. It might be ascribed to the way that the heart responds so readily to emotional signals. increasing or reducing pace in direct correlation to the human psychological state. Within human consciousness, the heart's meaning extends beyond that of a muscle: within Islam, the role of the heart cannot be understated.

The heart is mentioned repeatedly in the Qur'an. One of the mentioned du'a' (supplications) of Prophet Ibrahim, 'alayhi salam (peace be upon him), beseeches to Allah, subhanahu wa ta'ala (the Exalted and Glorified): «Do not forsake me on the Day of Resurrection, a day where neither money nor children will benefit except whoever meets Allah with a sound heart» (26:87-89). Allah (swt) revealed this powerful supplication about the Day of Resurrection, for the judgment on the eternal fate of each soul is decided by Allah (swt) on that day, rendering a pure heart necessary for entering Paradise.

The Arabic term for the heart, qalb, has a very specific meaning. It refers to what defines the existence of the individual: one's personal center of faith. A most illustrious and beautiful chapter of the Qur'an, Surah Yaseen, is referred to as the heart of the Qur'an. According to the Prophet Muhammad, salla Allahu 'alayhi wa sallam (peace and blessings be upon him), the virtues of reciting this qalb, among others, include receiving benefits of the dunya (earthly life) and the removal of the dread of the akhirah (life after death).

Furthermore, worship of Allah (swt) is divided into four categories, two of which deal with the heart: its sayings and its actions. A true Mu'min (Believer) is said to possess a pure heart that is well-informed in the total belief of Allah (swt) and complete trust in Him—a heart that is true to its Maker (swt) in both its impulses and the carrying out of those impulses. The qalb was created to hold its Creator as its

highest Authority, Love, and Loyalty. If the heart is dead, then spiritual (and, eventually, physical) problems would manifest themselves in the individual.

In purifying the heart, a Believer can rest assured that the best of examples is being followed: that of Prophet Muhammad (saws), the most virtuous of the creations of Allah (swt) and the most beloved to Allah (swt). Indeed, despite his perfection in the sight of Allah (swt), the Prophet's heart (saws) was not only cleansed by Angel Jibreel (Gabriel), but was also purified by his own strategies of worship.

One of the greatest interpreters of Shari'ah (Islamic law) of the fourteenth century, Ibn Qayyim al-Jawziyyah, was greatly concerned with matters of the qalb. According to him, 'Abdullah ibn Mas'ood, radi Allahu 'anhu (may Allah be pleased with him), one of the closest companions of the Prophet (saws), once presented a diagnostic by which a Believer may determine the state of the qalb. He said:

«Look for your heart in three places: when listening to the Qur'an, when seeking knowledge (of Allah) and when in privacy. If you cannot find it in these places, then ask Allah (swt) to bless you with a heart, for indeed you have no heart.»

A soul with no heart can not even begin to work on increasing its level of submission to its Lord—the very foundation of its purity. A vital conductor of faith must be found and awakened within every loyal slave of Allah (swt). The following exploration of 'Abdullah ibn Mas'ood's (ra) mentioned places transcends the mind and body and deals with a site precious to all human beings.

* Complete article is found on the web site www.Islamity.com. Article Ref: AK1102-4467.

Look for your heart in three places

By: *Heina Dadabhoy**



«Look for your heart in three places: when listening to the Qur'an, when seeking knowledge (of Allah) and when in privacy. If you cannot find it in these places, then ask Allah (swt) to bless you with a heart, for indeed you have no heart.» (Abdullah ibn Mas'ood).

The word «heart» is one of the most commonly used motifs, metaphors, and symbols in human history. It is a term whose definition is broad enough to include the fierceness of strength and courage as well as the tenderness and vulnerability of intense emotion. Traditional science, however, has downplayed the heart as merely a monotonously contracting muscle, while the brain is touted as both the

center and originator of intelligence and feeling.

In spite of this, the tendency to ascribe psychological sensitivities to that constantly beating organ continues to haunt contemporary human thought. At the language level, the word «heart» remains a strong conveyer of emotion and meaning. If human beings are discouraged, they are disheartened; if stoic, heartless; if in the best state of energy and enthusiasm, hearty.

In the face of traditional science, why does the collective psyche of humanity continue to fixate upon this same intangible concept of the heart? Perhaps it is because, to this day, the stopping of the heartbeat signifies the coming



الطريق إلى الله

محمد فرشوخ

فوجئ الذين حضروا باكراً إلى القاعة، بأن الحكيم قد سبقهم إليها قبل وقت طويل، فقد رأوه منطوي الجسم مغمض العينين مطرقاً رأسه وبيده سبخته وعلى وجهه مسحة جد وحزن. ولما أحس بمقدمهم قرأ الفاتحة رافعاً كفيه ومسح بهما خديه وفتح عينيه وجال بنظره إلى القادمين مبتسماً ومرحّباً. وما هي إلا دقائق حتى امتلأت القاعة وصمت الحاضرون وانطلق الحكيم بصوت هادر هادئ وقور، قال:

الحمد لله الذي وفقكم للهدى واختاركم من بين آلاف الشبان والشابات الذين رغب أكثرهم عن الدين واستغنوا فاستغنى الله عنهم، وآخرون منهم أحبوا الهداية لكنهم لم يطلبوها ولم يسعوا لها سعيها، فأهملوا أنفسهم فأمهلهم الله لعلمهم يرشدون.

والحمد لله الذي شرح صدوركم للتقوى وعلا بهتمكم لطلب العلم وأثار لكم سبيل الرشاد وألهمكم ذكره فاتسعت أفاقكم لفهم كلامه ومراده ومراميه.

خطتنا اليوم أن نضع نصب أعيننا هدفنا الذي نصبوا إليه، ونسأل الله التوفيق والسداد والقبول.

أن نحيا ونعمل لله، ومع الله، وباللله، وعلى الله، وفي الله، ومن الله، وإلى الله. وتعالوا نتفهم معنى كل سعي ذكرناه هنا استناداً لكتاب الله تعالى ولشرح رسول الله صلى الله عليه وسلم:

أولاً- مع الله ويعني المعية: وأول المعية أن يسير العبد مع شرع الله، ثم أن يراقب الإنسان ربّه ما استطاع، في العبادة وفي العمل حتى يشعر بقوله تعالى: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾، فإذا استشعر وجود الله معه على كل حال، حقق مقاماً علياً وهو الإحسان لقول النبي العدنان: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك». وحق لمن حقق هذه المراقبة أن يحظى بعناية الله تعالى: «كن مع الله ترى الله معك».

ثانياً- على الله ويعني التبعية: وهو أن تقوم بما عليك وأن تترك الباقي عليه، يقول الله تعالى: ﴿وتوكل على الحي الذي لا يموت﴾، علامة على ديمومة تليته لك بلا انقطاع وعلى حسن الظن به، ومن توكل على الله كفاه.

ثالثاً- إلى الله، ويعني المرجعية: لأنه ﴿إليه يرجع الأمر كله﴾ ولقوله تعالى: ﴿وأفوض أمري إلى الله﴾، وقوله: ﴿وأن إلى ربك المنتهى﴾ وقوله كذلك: ﴿إن إلى ربك الرجعى﴾. وقوله: ﴿فصرّوا إلى الله﴾، هرباً من كل غفلة وشهوة ومعصية وهوى.

رابعاً- في الله ويعني الهوية: فلا رباط ولا ارتباط بالخلق إلا إذا كان مبنياً على المحبة في الله وعلى الأخوة في الله، وحتى البغض لا يكون إلا من أجل الله لأعداء الله. يقول تعالى في الحديث القدسي: «وَجَبَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ».

خامساً- لله وتعني الإخلاص والوحدانية: أليس لله ملك السموات والأرض؟ ولذلك لا يقبل العمل إلا إذا كان خالصاً لملك الملك، لا رياءً فيه ولا حظاً لأحد به، ومصدق ذلك قوله تعالى: مخلصين له الدين وقوله مخلصاً له الدين، وقوله أيضاً: ﴿إِنَّمَا نَطْعُمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾. سادساً- بالله ويعني الاستعانة: إن لا حول عن معصية الله إلا بمعونة الله ولا قوة على طاعة الله إلا بتسهيلها لنا سبحانه، باسم الله نبدأ وبه نستعين، به نصبر وبه نصول وبه نجول وبه ندرأ عن أنفسنا الحسد والغل والأذى. وهنيئاً لمن كان درعه قادراً على رد شُرور الخلق أجمعين. سابعاً- من الله ويعني التسليم لقضائه وقدره: فالخير منه فضلاً والسيئة منه جزاءً والصفح منه تكراً وعفواً، وكل ما يجري بعلمه، ولا يكون إلا ما يريد. فمن سلم ورضي من الله ما ارتضاه لعبده سعد وسلم. وفي هذه المحطة يسقط الحسد والغل ويحل الرضا.

أيها الأحبة

ما رأيكم؟ هل ترون فوق هذه الغاية غاية؟ وهل هناك أسمى من طيب العلاقة مع الله تعالى؟ أفلا يهون علينا ما نبذل؟ وهل يليق بمن عرف منا هذا المقام الرفيع أن يرجع عن طلبه ويعود أدراجه؟ وماذا بعد الحق إلا الضلال؟ لا يظن أحد منكم أن الأمر مستحيل فقد سلكه سلفنا الصالح من قبل، وبمثل هذه الهمم بلغوا القمم. وما تخاذلت أمتنا إلا من يوم أن تقاعست عن سلوك الطريق إلى الله. ومن تلاعبت به الأهواء هوى وغوى. وقد قيل: ما لا يدرك كله لا يترك جله. فابذلوا أقصى الجهد ولا تضيعوا وقتاً ومن عرف ما سينال هان عليه ما يبذل. أسأل الله تعالى لي ولكم أن يثبتنا وأن يعيننا وأن يفتح مسامع قلوبنا لتحقيق ما يحبه فينا ويرضاه لنا والحمد لله رب العالمين.

« الإعجاز » دينية علمية غير سياسية

- تبحث في إعجازي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.
- يساهم في إعدادها باحثون ومفكرون لبنانيون.
- لا تتوخى الربح والاشتراك فيها مجاني.
- ما على الراغبين بالحصول على نسخة منها سوى مراجعة مركز المنتدى وتزويده باسم الشخص أو المؤسسة مع ذكر العنوان ورقم الهاتف. اشترك مجاناً في مجلة الإعجاز تصل إلى عنوانك.



FAKHOURY MOTORS

LUXURY THAT MOVES



JUST MOVED TO COLA!

Arts, Sciences & Technology
University in Lebanon

English and French Sections in:

FACULTY OF ARTS & HUMANITIES

FACULTY OF SCIENCES & FINE ARTS

FACULTY OF BUSINESS

For more information:
01-819904 / 01-819905
01-819906 / 01-819907
www.aul.edu.lb



ب. ٣٧١
P. 371

الإعجاز

علمية - دينية - فصلية
تصدر عن منتدى الإعجاز العلمي في القرآن و السنة-لبنان

بيروت، لبنان

جادة الراشدين - تقاطع بسترس الصنائع

سنتر مونتري مارينا-بلوك C ط ٣

هاتف: +٩٦١١٣٤٦٦٩٩ - فاكس: +٩٦١١٣٤٦٦٨٨

بريد إلكتروني: iijazforum@gmail.com

www.iijazforum.org